الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥag - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم العلوم الإسلامية

جهود علماء الإسلام في بيان قضية تحريف العهد القديم– رحمت الله الهندي أنموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصّص مقارنة الأديان

إعداد الطّلبة:

- **زعاف محمد**
- **بوعفو عبد الحميد**
- **براهيمي عادل**

إشراف الأستاذ:

شيخاوي بوبكر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة	الجامعة الأصلية	الصّفة
		جامعة آكلي محند أولحاج– البويرة	رئيسا
شيخاوي بوبكر		جامعة آكلي محند أولحاج– البويرة	مشرفا ومقررا
		جامعة آكلي محند أولحاج– البويرة	ممتحنا

السّنة الجامعية 1444–1445هـ/2023–2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــداء

إلى كلّ من يحمل همّ الدّفاع عن الإسلام.

إلى كلّ من يقف حارسا على حدوده، يذود عن حياضه، ويدفع عن رياضه.

إلى الزوجات والأولاد

والإخوة والأصحاب

شكر وعرفان وامتنان

الشّكر على المعروف من محاسن الشّيم، ويزيد الله به النّعم.

الاعتراف بالفضل لأهله خلق حسن، ولا يتمّ شكر الله إلاّ بشكر أصحاب المنن.

فالشّكر لله أوّلا وآخرا، له الفضل كلّه، وله الشّكر كلّه، وبيده الأمر كلّه، أوّله وآخره، علانيته وسرّه.

الشّكر لأساتذتنا في جامعة البويرة.

ونخصّ منهم الأستاذ المشرف شيخاوي بوبكر، على ما أسداه لنا من نصائح وتوجيهات.

والشكر للأستاذ دنداني عبد العزيز الذي زودنا ببعض الأبحاث التي يعمل على إعدادها للنشر لاحقا.

ثمّ الشّكر لأعضاء اللجنة الموقّرة على تفضّلهم بمناقشة هذه المذكرة.

مقدّمـــــــــة

1.مقدّمة:

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على من أرسله الله خاتما للأنبياء والمرسلين، وأنزل عليه القرآن المبين مصدّقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها، ومبينا لما أصابها من تغيير وتبديل وتزييف وتحريف.

أمّا بعد:

أرسل الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين وأنزل مع كل رسول كتابا يحتوى على العقائد وأحكام العبادات والمعاملات التي أمر الله بها الناس على ألسن رسله بما كانوا يتلونه من الوحي الذي تضمنه تلك الكتب.

ولما كانت هاته الكتب تحتاج إلى من يصونها ويحفظها فإن الله تعالى –قبل أن ينزل الرسالة الخاتمة والخالدة المتمثلة في القرآن الكريم– كان قد أوكل حفظ هذه الكتب إلى ورثة الأنبياء من رجال الدين من الأحبار والرهبان، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرِيٰةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيِّـُٔونَ ٱلذِينَ أَسْلَمُواْ لِلذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّـٰنِيُّونَ وَالاَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ (المائدة:46)، غير أنّ أولئك الأحبار والرهبان وتحت تأثير شهوات الدنيا وملذاتها وتحت سلطة النفوس الخبيثة لم يقوموا بما أوجبه الله عليهم، وإنما سعوا في تحريف ما أنزل الله وتلاعبوا بها تحريفا وتبديلا، تارة بالزيادة وتارة أخرى بالنقصان، وفي أسوأ الأحوال كانوا يكتمون ما أوحى الله به ويكتبون بأيديهم ما يزعمونه وحيا زورا وبهتانا، وقد كشف الله صنيعهم في القرآن الكريم في العديد من الآيات كمثل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(البقرة:79)، وقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَـٰبِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران:77)، وقوله: ﴿ مِّنَ ٱلذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء: 45)، وحتى كتابهم المحرف شهد عليهم بالتحريف ففي سفر النبي إرميا وبّخهم إرميا على تحريف الكتاب

بقوله: " كَيْفَ تَقُولُونَ :نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبِ" (إرميا8/8).

ولكون القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لم يرد فيهما تفصيل هذا التحريف وبيان أنواعه وأمثلته فقد انبرى علماء الإسلام في القديم والحديث لبيانه والكتابة حوله، مع استخراج أنواعه وبيان أمثلته إقامة الأدلة والشواهد عليه، فلا يكاد يوجد عالم من علماء الإسلام ممّن ردّ على اليهود أو النّصارى إلاّ وبيّن قضية تحريف الكتاب المقدّس سواء فيما تعلّق بكتاب اليهود المقدّس وهو العهد القديم أو ما تعلّق بكتاب النّصارى المقدّس وهو العهد الجديد.

ونظرا لأهمية هذه القضية في مجال دراسة الأديان فقد سعينا من خلال بحثنا هذا إلى استخراج قبس من هذه الجهود العلمية التي بذلها علماء الإسلام في القديم والحديث في الكتابة حول تحريف كتاب اليهود المقدس(العهد القديم)، وقد اخترنا أنموذجا من المتأخرين ممن لهم خبرة ودراية واطلاع كبير على ما كتب من ردود حول اليهود والنصارى سواء من قبل علماء الإسلام أو من قبل علماء أهل الكتاب، وهو الشيخ رحمت الله الهندي الكيرواني، فجاء بحثنا هذا والذي كان عنوانه:

"جهود علماء الإسلام في بيان قضية تحريف العهد القديم– رحمت الله الهندي أنموذجا–"

2.إشكالية البحث:

على ضوء ما سبق، تبرز إشكالية البحث الرئيسة على النّحو التالي:

– ما هي جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم؟ وكيف تناولها عالم الهند رحمت الله الهندي؟

وتبرز معها بعض الإشكاليات الفرعية، والتي تمثّلت في:

– ما هو العهد القديم؟ وكيف تم تدوينه؟ وما هي أهم نسخه؟

– ما هي جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم؟

- من هو رحمت الله الهندي؟ وكيف كان أسلوبه في دراسة العهد القديم وبيان تحريفه؟ وما هي شواهده في ذلك؟

3.أسباب اختيار موضوع البحث:

كان لاختيار هذا الموضوع أسباب متعددة تمثّلت أهمها في:

- الرّغبة في التعمق في دراسة العهد القديم والتعرف على معظم الانتقادات الموجهة إليه.

- الرّغبة في الاطّلاع على مختلف جهود علماء الإسلام في نقد العهد القديم، ثم تسليط الضوء على واحد من المتأخرين المتميزين وهو رحمة الله الهندي.

4.أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات أهمّها ما يلي:

- إبراز أهم الجهود الإسلامية في نقد العهد القديم على اختلاف تخصصات أصحابها، واختلاف مدارسهم وأزمنتهم وبلدانهم.

- بيان أن العهد القديم يحمل أدلة تحريفه في ثنايا أسفاره وإصحاحاته وآياته.

- بيان أنّ قضية تحريف العهد القديم هي من المسائل التي اعترف بها علماء اليهود والنصارى.

5.أهمّية البحث:

تعتبر قضية تحريف كتاب اليهود المقدس من أهمّ القضايا البحثية التي أخذت حيّزا كبيرا من جهود العلماء المسلمين، لذلك اكتسبت هذه الدّراسة بسبب البحث في هذا الموضوع أهمّيتها من خلال ما يلي:

- بيان أنّ القرآن الكريم هو أول من فتح الباب للبحث في قضية تحريف العهد القديم.

- إحياء الدراسات النقدية الموجهة إلى ما يسمى بالكتب المقدسة وبيان عدم صدق هذه الدعاوى وبعدها عن الحقائق العلمية والتاريخية.

6.الدّراسات السّابقة:

من الملاحظ أن دراستنا هذه جاءت في جزأين رئيسيين:

❖ الأوّل منهما يتعلّق بجهود علماء الإسلام في تناول قضية تحريف العهد القديم، وفي هذا الصّدد لم نقف على دراسة مستقلة، وإنما وقفنا على دراسات تناولت جهود علماء الإسلام بصفة عامة، وأهمها دراستين اثنتين:

أ- الأولى بعنوان: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس من القرن الأوّل الهجري حتى القرن السّابع الهجري، من تأليف: ياسر أبو شبّانة الرشيدي، صدرت الطبعة الأولى سنة 2009 عن دار السّحاب بالقاهرة.

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه عن جامعة الأزهر، كلية أصول الدّين والدّعوة بالمنصورة سنة 2000.

ب- الثانية بعنوان: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس من القرن الثّامن الهجري إلى العصر الحاضر عرض ونقد، رسالة دكتوراه من إعداد: رمضان مصطفى حسنين وإشراف: عمارة نجيب موسى جامعة الأزهر، كلية أصول الدّين والدّعوة بالمنصورة، قسم الدّعوة والثّقافة الإسلامية، سنة 2004.

وكلا الدّراستين كانت عامة تناولت جميع الانتقادات الموجه إلى الكتاب المقدس بعهديه، سواء كانت انتقادات خارجية تتعلق بسنده وظروف حفظه وانتقاله، أو كانت داخلية تتعلق بما فيه من اختلالات عقدية، وانتقاص لمقام النبوة والأنبياء، أو تناقضات وتحريفات وغيرها.

❖ أمّا الجزء الثّاني والذي تعلّق بجهود الشيخ رحمت الله الهندي، فقد وقفنا على دراسة واحدة وهي بعنوان: دلائل تحريف الكتاب المقدس أنموذج تمثيلي لرحمت الله الهندي من خلال كتابه إظهار الحق وهو مقال علمي من تأليف: عائشة عدنان وياسر البرنوسي، نشر في مجلة التراث، جامعة الجلفة العدد03، المجلد العاشر، أكتوبر 2020، ص ص75-97.

يقع المقال في 22 صفحة، ويتكون من مقدمة ومحورين، جاءت المقدمة في صفحتين، بينما جاء المحور الأول في ثلاث صفحات تضمن ترجمة موجزة للشيخ رحمت الله، وجاء المحور الثاني الذي كان بعنوان: جهود رحمت الله الهندي في الرد على النصارى من خلال كتابه إظهار الحق، في

17 صفحة، تضمن بطاقة وصفية لكتاب إظهار الحق في خمس صفحات، ثم جاء الحديث عن تحريف الكتاب المقدس في ست صفحات، ولم يفصل الباحثان بين العهد القديم والعهد الجديد وإنما كان حديثهما عاما.

7.الجديد في موضوع البحث:

بعد عرض ما وقفنا عليه من دراسات سابقة ممّا له صلة بموضوع بحثنا، يمكننا بيان ما جاء من جديد فيه على النّحو التّالي:

- محاولة رصد وحصر جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم.
- التركيز على جهود علامة الهند رحمت الله الهندي في بيان أنواع التحريف التي طالت العهد القديم.

8.منهج البحث والمنهجية المتّبعة فيه:

نظرا لطبيعة البحث، فقد عرف استخدام المنهج التّاريخي في تتبّع جهود علماء الإسلام في دراسة ونقد العهد القديم، كما عرف استخدام المنهج الوصفي في وصف منهج رحمت الله الهندي في تناول قضية تحريف العهد القديم.

أمّا منهجية البحث فقد راعينا فيها ما يلي:

- عزو نصوص الكتب المقدّسة إلى مصادرها، بذكر الإصحاحات والمقاطع في المتن، وقد اعتمدنا على ترجمة الفاندايك لنصوص الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.
- الحرص على العودة إلى المصادر الأصلية، واجتناب المصادر الوسيطة، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.
- ترجمة بعض الأعلام ترجمة مختصرة، دون العودة إلى المصادر الأصلية الخاصة بالتراجم.
- فيما يتعلق بكتاب إظهار الحق فقد تم الاعتماد على الطبعة التي حققها محمد أحمد ملكاوي و نشرتها الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، سنة 1989.

- تذييل البحث بذكر فهارس النّصوص الدّينية والأعلام المترجم لهم، وقائمة تفصيلية للمصادر والمراجع، وفهرس تفصيلي لمواضيع البحث.
- استخدام الرموز المتعارف عليها في البحث العلمي، مثل: (دط) إذا لم نجد رقم الطبعة، (د س) إذا لم نجد سنة الطبعة، (د د) إذا لم نجد دار النشر، وذلك في بيانات المصدر أو المرجع.

9. خطّة البحث:

جاء البحث في مقدّمة، وثلاثة فصول على النحو التالي.

تضمّن الفصل الأول ثلاثة مباحث، الأوّل والثاني منها تطرّقنا فيه لترجمة رحمت الله الهندي والثّالث جاء فيه الحديث عن منهجه في دراسة الأديان.

أمّا الفصل الثاني فكان متعلّقا بالعهد القديم وجهود علماء الإسلام في بيان تحريفه، وجاء في مبحثين، الأول منهما تحدثنا فيه عن العهد القديم من جهة مفهومه وتسميته ومسيرة تدوينه ومختلف نسخه، أما المبحث الثاني فقد ذكرنا فيه نماذج مختارة لجهود علماء الإسلام من المتقدمين والمتأخرين في الكتابة حول قضية تحريف العهد القديم، واستخلصنا من ذلك أدلة تحريفه.

أمّا الفصل الثّالث فقد خصصناه لدراسة جهود الشيخ رحمت الله الهندي في تناول قضية تحريف العهد القديم، وجاء هذا الفصل في مبحثين، الأول منهما تناولنا فيه موقفه من القضايا النقدية المتعلقة بالعهد القديم مثل سنده وكتبته، لأن لها ارتباطا بقضية تحريفه، أما المبحث الثاني فكان خاصا بأنواع التحريف التي استخرجها الشيخ من ثنايا العهد القديم وهي: التحريف اللفظي بالتبديل والتحريف اللفظي بالزيادة والتحريف اللفظي بالنقصان.

الفصل الأوّل:

ترجمة رحمت الله الهندي ومنهجه في دراسة الأديان.

ويتضمّن:

الأول المبحث: حياة رحمت الله الهندي الشخصية

المبحث الثاني: حياته العلمية

المبحث الثالث: منهجه في دراسة الأديان

مدخل تاريخي:

تقع الهند في جنوب قارة آسيا، وهي من بين أكبر البلدان مساحة، يتحدث سكانها 14 لغة رئيسية وأكثر من 1000 لغة ولهجة محلية، يوجد فيها تباين كبير من حيث مستوى المعيشة والغنى والفقر والتعليم[1].

والهند لا تعتبر دولة غنية، رغم توفر المواد الطبيعية –التي لم يستغل معظمها– وهذا ما جعل المستوى المعيشي متفاوتا ومتدنيا بين سكانها.

تنتشر في الهند الكثير من الديانات الوثنية، أشهرها الهندوسية التي تعتبر الأكثر اعتناقا من قبل الهنود، وكذلك البوذية والبراهمية والسيخية، وقد خلّف المعتقد الديني نظاما اجتماعيا قائما على الطبقية، يحكمه منطق الخدمة والقهر.

أما علاقة الهند بالإسلام فتعود إلى أيام الخلفاء الراشدين، حيث سار الحكم بن العاص عام 15 للهجرة زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شمال مدينة بومباي، وسار حكيم بن جبلة العبدي إلى الهند أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بلاد السند عام 38هـ فوصل إلى بلاد القيقان[2].

ولما استقرت أوضاع الدولة في الشام، وتولى الخلافة عبد الملك بن مروان، بعث والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الحملة تلو الحملة إلى الهند، وفي خلالها اختطف بعض القراصنة الهنود نساء مسلمات، حينها طلب والي العراق من ملك السند داهر تسليم النساء، فأجاب أن يده لا تصل إلى القراصنة، فعقد الحجاج اللواء إلى محمد من القاسم الثقفي، فسار على رأس ستة آلاف

[1] انظر: مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مج26، ص127.

[2] انظر: محمد اللافي الفاضل، دراسة العقائد النصرانية منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، ط1، 2007، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ص87، وانظر أيضا: محمد جمال عبد الله، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، دار العلوم القاهرة، ص17.

مقاتل، ففتح "الديبل" و"بيرون"، وحطم الأصنام التي كانت قائمة، ليدرك بعد ذلك أهلها أنها لا تنفع ولا تضر، ثم توجه إلى "الملتان "، ففتحها وقتل الملك داهر عام 96 هـ، وأسر ابنته صيتا[1].

وكان ملوك الهند وحكام المقاطعات يخافون على مراكزهم، والبراهمة يخشون على امتيازاتهم، لذلك دفعوا بالطبقات الأخرى لمجابهة المسلمين، ثم تتالت حملات المسلمين في غرب الهند وشمالها وجنوبها الغربي منذ القرنوبيين مرورا بالغوريين حتى حكم الدولة المغولية، التي تعتبر أعظم امبراطورية إسلامية فقد دامت ما يقارب ثلاثة قرون، وخضع كامل التراب الهندي لسلطانها، وقد عزا الكثير من كتاب الغرب تغلغل الإسلام في الهند للاقتناع الحقيقي بنقاوته من القيود الاجتماعية التي تعد جزءا من الديانة الهندوكية[2].

وبعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، وتزايد تكالب الغرب على البلدان الضعيفة لاستغلال خيراتها الباطنية، أصبحت الهند مستعمرة من طرف الإنجليز كغيرها من الدول الأخرى إما في افريقيا أو آسيا، حيث بسطت نفوذها على بلاد الهند وأصبحت السلطة للدولة الانجليزية، وبدأت من خلالها تنتشر التأثيرات الغربية بين المسلمين في الهند، نظرا للتفوق الغربي من الجانب التكنولوجي والصناعي، مما أوجد نوعا من التضارب بين المسلمين الهنود، فالذين درسوا اللغة والعلوم الإنجليزية تقبلوا الحكم البريطاني، ورفض فريق آخر هذا الحكم واعتبروه دخيلا على حكم المغول في الهند[3]، ورغم كل هذا لم تظهر من علمائهم دعوة إلى ديانتهم التي كانت تمثلها الفرقة البروتستانتية ثلاثا وأربعين سنة، لكن بعد هذه الفترة أخذوا ببث سمومهم الدعوية بالتدرج إلى أن ألّفوا رسائلهم وكتبهم في الرد على المسلمين، وأصبحت توزع في الأمصار بين عوام المسلمين وأعطوا اهتماما كبيرا للوعظ في الأسواق وتجمعات الناس وحتى في الطرقات، إلاّ أن عوام المسلمين لم يهتموا لسماع وعظهم أو قراءة كتبهم، كما أن علماء المسلمين لم يلتفت منهم أحد للرد على

[1] انظر: محمد اللافي، مرجع سابق، ص87.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص87.

[3] انظر: شريف مسعد عبد الفتاح فياض، منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر، ط1، 2016، دار العلوم، القاهرة، ص23

تلك الرسائل، إلى أن دب الوهن بين العوام، فأقبلوا على رسائلهم ووعظهم، وبدأ الخوف يسرى من انتشار التنصير بين المسلمين، حينها توجه بعض علماء المسلمين إلى الرد على هذه الكتب والرسائل، ومنهم رحمت الله الهندي، الذي يقول: " إني وإن كنت منزويا في زاوية الخمول، وما كنت معدودا في زمرة العلماء الفحول، ولم أكن أهلا لهذا الخطب العظيم الشأن، لكني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم ووصلت إلى رسائل كثيرة من مؤلفاتهم استحسنت أن اجتهد أيضا بقدر الوسع والإمكان فألفت أولا الكتب والرسائل ليظهر الحال لأولى الألباب، واستدعيت ثانيا من القسيس الذي كان بارعا وأعلى كعبا من العلماء المسيحيين الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الإسلامية تحريرا وتقريرا "[1].

ومع هذه الجهود التي بدأت تظهر من علماء المسلمين في الرد على المنصرين ازدادت العداوة للمسلمين من طرف المستعمر البريطاني في الهند، وذلك بالتضييق على العلماء، والتفريق بينهم وبين عوام المسلمين، مما أدى إلى انتشار الفوضى بين المسلمين، واتساع دائرة البدع بينهم وتوجيههم نحو الأفكار الوافدة المنحرفة[2]، وهذا ما أوجب على الشيخ رحمت الله الهندي تكثيف جهوده في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى، ولعل الكثير من طلبة العلم فضلا عن عامة الناس لا يعرفون رحمت الله الهندي، ولذلك خصصنا له فصلا للتعريف به، وبمنهجه في دراسة الأديان.

[1] رحمة الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ط1، 1989، المملكة العربية السعودية، ص7.

[2] انظر: زيلمي ضاوية، عبد الغني عكاك، الشيخ محمد رحمت الله الهندي وأساليبه العلمية في نقد الكتاب المقدس، مجلة آفاق للعلوم، مج 06، ع03، سنة 2021، ص ص 372-380، ص373.

المبحث الأول: حياة رحمت الله الهندي الشخصية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

من خلال مطالعتنا لما كتبه كل من عرف بالشيخ رحمت الله الهندي، فقد وجدناهم قد اتفقوا على أن نسبه ينتهي عند الجد الرابع والثلاثين وهو الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وهو محمد رحمت الله بن خليل الله (ويعرف بخليل الرحمن)، خليل الله بن الحكم الطبيب نجيب الله بن الحكيم حبيب بن الحكيم عبد الرحيم بن قطب الدين، بن الحكيم فضيل بن الحكيم ديوان عبد الرحيم، أخو الحكيم محمد أحسن الملقب نواب مقرب خان، (أي عضو مجلس برلمان الهند) بن الحكيم عبد الكريم (المعروف بحكيم بينا الملقب بشيخ الزمان) بن الحكيم حسن بن عبد الصمد بن أبي علي بن محمد يوسف بن عبد القادر بن كبير الأولياء الشيخ جلال الدين بن محمود بن يعقوب بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن تقي بن أبي بكر بن على تقي بن عثمان بن عبد الله بن شهاب الدين بين الشيخ عبد الرحمن الجاذوري والقاضي الشرعي في جيش السلطان محمود الغزنوي الذي فتح الهند، ونشر فيها الإسلام سنة 421هـ، بن عبد العزيز السرخسي بن خالد بن الوليد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الكبير المدني بن عبد الله الثاني بن عبد العزيز الكبير بن عبد الله الكبير بن عمر بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

المطلب الثاني: مولده وأسرته:

ولد الشيخ المجاهد رحمت الله الهندي بحي "دربار كلان" أي الحي الكبير في قرية "كيرانة " التابعة لمحافظة "مظفر ناجار" من توابع "دلهي " عاصمة الهند في غرة جمادى الأولى لسنة 1233هـ الموافق للتاسع من مارس سنة 1818م[2]، في عائلة شهيرة وأسرة كريمة، اشتهر أفرادها في تلك المقاطعة بالعلم والطب والمناصب العليا، ولم تكن كيرانة المسكن الأول لأسرة الشيخ رحمت الله

[1] انظر: محمد مصطفى خميس، رحمت الله الهندي ركن الحرمين الشريفين، ط2، 2017، دار سما، الكويت، ص24.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص23.

بل كان جده الشيخ عبد الرحمن الجاذوربي قد اختار "باني بت" موطنا له، بعد فتح "سومنات" وفيها نمت أسرته الطيبة.

أما قصة انتقال العائلة إلى كيرانة فهي مرتبطة بالحكيم الطبيب عبد الكريم الذي كان يعيش مع أولاده في باني بت، وحين عجز الأطباء عن علاج الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر أرسل في طلب الحكيم عبد الكريم فحضر مع ابنه الحكيم محمد أحسن، وتعاونا على علاجه والإشراف على حالته حتى تعافى، فأعجب الإمبراطور بمهارتهما في الطب ومنح الحكيم عبد الكريم لقب شيخ الزمان، وقرر أن يتخذه طبيبا خاصا له، ومنح ابنه الطبيب محمد أحسن لقب نواب خان أي عضو مجلس برلمان الهند، وكافأه بمقاطعة كيرانة هدية له بمرسوم سلطاني مؤرخ في شهر ذي القعدة سنة 915هـ الموافق لـ 1510م، ولما منحت مقاطعة كيرانة للطبيب محمد أحسن انتقلت الأسرة إليها، وانتقلت معها حياتها انتقالا نوعيا، إذ بدؤوا ببناء القصور ذات الأسوار العالية والبوابات الكبيرة حسب نظام العمران في ذلك العهد وقاموا بتحسين القرية ونظموها ووسعوها وأقاموا فيها دور القضاء والهيئات الحكومية[1].

انتقلت مهنة الطب إلى كل أفراد العائلة، مع المحافظة على العلاقة التي تربطهم بالقصر المغولى فأصبح ديوان عبد الرحيم حكيما خاصا فيه، مع شقيقه محمد أحسن، ثم تقلبوا في حكم ولايات الهند المختلفة، وكان والد الشيخ رحمت الله الهندي خليل الرحمن عالماً فاضلا ومن ذوي المناصب العالية في الحكومة، فمن هذه الأسرة العريقة شرفا وطلبا للعلم ولد الشيخ رحمت الله الهندي، وبين أحضانها نشأ وترعر[2].

المطلب الثالث: وفاته:

بعد حياة كانت قائمة على طلب العلم والاجتهاد فيه بين تأليف وتصنيف وجهاد ومناظرة وإقام المجالس العلمية في الهند ابتداء ثم في الحرم المكي انتهاء، وتشييد أكبر مدرسة في مكة المكرمة

[1] انظر: محمد مصطفى خميس، مرجع سابق، ص25.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص25.

(المدرسة الصولتية)، التي تخرج فيها طلبة علم كبار حملوا راية العلم والمعرفة وساروا على درب شيخهم، توفي الشيخ رحمت الله ليلة الجمعة 22 من شهر رمضان عام 1308هـ الموافق للفاتح من شهر ماي سنة 1891م، ودفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة[1].

المبحث الثاني: حياته العلمية:

المطلب الأول: طلبه للعلم:

إن الظروف العلمية والاجتماعية الحسنة التي كان يعيشها الشيخ في أحضان أسرته أتاحت له إمكانية طلب العلم، حيث بدأ تعليمة الابتدائي بمسقط رأسه "كيرانية" فتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، كما حرس أبوه وأفراد عائلته على تحفيظه القرآن الكريم، فأتم حفظه في سن الثانية عشر وبقي بعدها ينهل ويتبحر في مختلف العلوم والمعارف، كما أتقن في سن مبكرة اللغات الثلاث(العربية والفارسية والأردية)، وقرأ كتب الشريعة على يد آبائه[2]، وهنا تنتهي مهمة عائلته، ليشد الرحال بعدها في مشوار الامتياز في تحصيل العلوم، فانتقل إلى دلهي عاصمة الفن والعلم، وهناك التحق بمدرسة الشيخ محمد حيات التي نال منها حظاً وافرا من العلم وظهر فيها ذكاؤه ونبوغه، سافر إلى "لكناو"، وجلس لطلب العلم بها على المفتي سعد الله المراد آبادي والإمام عبد الرحمن الحبشي، كما درس آداب اللغة الفارسية وتخصص فيها على يد شيخة إمام بخش الصهبائي الدهلوي، ولهمته العالية وحبة للعلم والمعرفة درس الطب على يد الطبيب محمد فيض، والعلوم الرياضية والهندسية على "لوكارثم"، صاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة[3].

ورغم هذا التنويع العلمي والمعرفي الذي ألم به الإمام رحمت الله، إلا أن انجذابه إلى دراسة العلوم الشرعية وتحصيلها كان همه الأكبر، فبعد عودته إلى بلدته كيرانة أصبح بإمكانه تصدر المجالس العلمية والإفتاء، إلى أن أسس مدرسة شرعية تولى التدريس فيها، والتحق بها عدد من الطلاب

[1] انظر: عبد العزيز الفقيه، المدرسة الصولتية بمكة المكرمة دراسة تاريخية وصفية، دط، 1994، جامعة أم القرى، السعودية، ص53.

[2] انظر: رحمة الله الهندي، مرجع سابق، ص17 من ترجمة المحقق محمد احمد ملكاوي للشيخ رحمت الله الهندي.

[3] انظر: محمد خميس، مرجع سابق، ص26.

الذين أصبحوا فيها من كبار المدرسين والمؤلفين، ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند[1]، كما أسس رحمه الله مراكز لتدريب الدعاة على مقاومة التنصير، ولما ازداد نفوذ النصارى توجه للتأليف والرد عليهم، وكان لدور علماء الهند الجهادي في إشعال الثورة ضد الاحتلال الانجليزي السعي في اعتقال الإمام رحمت الله الهندي، الذي فرّ من الهند إلى اليمن، ومنها إلى مكة سنة 1862م واستقر بها مدرسا في المسجد الحرام[2].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه:

إن نبوغ العلامة رحمت الله وتبحره في الكثير من العلوم الشرعية أو الوضعية كالطب والرياضيات واتقانه للعديد من اللغات وآدابها، لم يأت من عدم، وإنما كان وراءه شيوخ كثر تعلم على أيديهم بدءا بوالده وكبار علماء عائلته، الذين تنوعت تخصصاتهم في علوم شتى وإتقانهم لها، كما تتلمذ على جمع من العلماء منهم:

- المفتي سعد الله المراد آبادي.
- الشيخ محمد حيات.
- الإمام بخش الصهبائي في آداب اللغة الفارسية.
- الطيب محمد فيض في علوم الطب.
- الشيخ أحمد علي.
- الشيخ عبد الرحمن الجشني الذي استفاد منه حق الاستفادة في الفنون والآداب.
- الأستاذ لوكارثم في العلوم الرياضية والهندسية[3].

[1] انظر: عبد العزيز الفقيه، مرجع سابق، ص38.

[2] انظر: شريف مسعد فياض، مرجع سابق، ص30.

[3] انظر: محمد خميس، مرجع سابق، ص26.

هؤلاء أساتذته الذين تم ذكرهم من قبل من ترجم للشيخ، وقد يوجد الكثير منهم لم يرد ذكرهم خاصة أولئك الذين أخذ عنهم العلم الشرعي، ولم تذكر أسماؤهم في كتب من ترجم للشيخ رحمه الله.

ثانيا: تلاميذه:

رغم ذكر بعض من ترجم للشيخ رحمت الله أنه تصدر المجالس العلمية والشرعية والإفتاء ببلدته كيرانة وأسس بها مدرسة، تخرج فيها الكثير من العلماء، إلا أنهم لم يذكروا إلا القليل منهم، مثل:

- عبد الوهاب الويلوري، مؤسس مدرسة " الباقيات الصالحات" بمدينة مدراس.
- عبد السميع الرامبوري .
- الشاه أبو الخير.
- شرف الحق الصديقي.
- المقرئ شهاب الدين العثماني الكيرواني.
- بدر الإسلام، مدير المكتبة المحمدية بالقسطنطينية[1].

لكن بعد ارتحاله إلى مكة المكرمة، وجلوسه للتدريس بها في المسجد الحرام وإنشائه للمدرسة الصولتية، وإدخال علوم وكتب جديدة لم يعهدها الطلبة في محيط العلم والتدريس كان لها الأثر البالغ في تهافت طلاب العلم من كل حدب وصوب على مجالس الشيخ، فأصبحت حلقه العلمية منهلا ومنبعا عذبا لمدة طويلة، فتخرج على يديه الكثير من العلماء والقضاة وأهل الإفتاء نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الشريف حسين بن علي، مؤسس الدولة الهاشمية بالحجاز الهاشمي، الذي أعلن الثورة العربية عام 1334هـ ضد الأتراك.
- الشيخ أحمد أبو الخير مرداد، شيخ الأئمة والخطباء بالمسجد الحرام.

[1] انظر: عائشة عدنان، ياسر البرنوسي، دلائل تحريف الكتاب المقدس أنموذج تمثيلي لرحمت الله الهندي من خلال كتابه إظهار الحق، مجلة تراث، مج10، ع03، 2020، ص ص 75-97، ص81.

-الشيخ عبد الرحمن سراج، الذي تولى إفتاء الأحناف، وهو قاضي القضاة بمكة المكرمة.

- الشيخ أمين محمد مرداد، قاضي ومدرس بمكة.

-الشيخ عبد الرحمن بن حسن عجيمي، مدرس بالمسجد الحرام.

-العلامة السيد عبد الله زواوي، مفتي الشافعية.

-الشيخ عبد الله الغمري، مدرس بالحرم المكي.

-الشيخ حسن عبد القادر طيب، مدرس بالمسجد الحرام.

-الشيخ عبد الرحمن دهان، مدرس بالمسجد الحرام والصولتية.

-الشيخ أسعد أحمد دهان، قاضى بمكة.

- حسن كاظم، مدرس بالحرم المكي.

- عبد الحكيم بخش الفلكي.

-السيد حسن دحلان، مدرس بالمسجد الحرام.

-محمد حسن خياط.

-عابدين حسين مالكي، مفتي المالكية بمكة.

- أحمد نجار، قاضي في الطائف.

-محمد حامد، تولى رئاسة مديرية مدرسة الفلاح بعد تأسيسها.

-محمد سليمان حسب الله، مدرس بالحرم المكى.

-محمد زين العابدين، مدرس بالمسجد الحرام .

- محمد صالح كمال، مدرس بالمسجد الحرام.

-محمد علي كمال، من علماء مكة.

- درويش عجيمي، من علماء مكة.

-بكر رفيع، مدرس بالحرم المكي.

-عبد الله أبو الخير.

- محمد سعيد بابصيل، مدرس بالحرم المكي[1].

المطلب الثالث: مؤلفاته:

لا شك أن هذه الجهود والرحلات في طلب العلم آتت أكلها وثمارها في ترك كنز ثمين من مؤلفات، ابتدأها رحمت الله الهندي برسائل صغيرة أو ببعض الترجمات، ومن بين هذه الرسائل:

- مخطوطة في وقت صلاة العصر.
- رسالة التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر.
- رسالة في رفع اليدين في الصلاة.
- ترجمة التحفة الاثني عشرية، وهو كتاب في الرد على الروافض للعلامة عبد العزيز بن أحمد ولى الله الدهلوي، ترجمها الشيخ رحمت الله إلى اللغة العربية، ومازالت مخطوطة الترجمة في المدرسة الصولتية[2].

أما مؤلفاته في الرد على المنصرين والدفاع عن عقائد الإسلام فهي:

- إظهار الحق.
- إزالة الأوهام في الرد على المسحيين، باللغة الفارسية طبع عام 1269 هـ.
- إزالة الشكوك، في مجلدين باللغة الأردية.
- الإعجاز المسيحي طبع عام1269 هـ، ويسمى أيضار بالإعجاز العيسوي[3].
- أحسن الأحاديث في إبطال التثليث، طبع عام 1292 هـ.
- البروق اللامعة في إثبات الرسالة المحمدية، لايزال مخطوطا.
- البحث الشريف في اثبات النسخ والتحريف 1270 هـ.
- معدل اعوجاج الميران، في الرد على كتاب ميزان الحق للقس فندر.

---

[1] انظر: عبد العزيز الفقيه، مرجع سابق، ص42، وانظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، عناية ومراجعة: عبد الله الأنصاري، ص19-22.

[2] انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق: ملكاوي، مرجع سابق، ص18.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص19.

- تقليب المطاعن.

- معيار التحقيق.

هذه مؤلفاته التي وجدناها في ما وقفنا عليه من خلال جهود كل من ترجم للشيخ رحمت الله[1].

[1] انظر: عبد العزيز الفقيه، مرجع سابق، ص39، وانظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق: ملكاوي، مرجع سابق، ص20، وانظر: شريف فياض: مرجع سابق، ص130.

المبحث الثالث: منهجه في دراسة الأديان

يعتبر علم دراسة الأديان من العلوم المهمة والأساسية، فلا تكاد تجد جامعة في الغرب أو في الشرق إلا ويوجد بها هذا العلم، ويعود هذا إلى انفتاح العالم على بعضه البعض، واختلافه من حيث الديانة، فكل واحد تجده يتشبث بمعتقده إما لكونه صوابا وإما جهلا أو تعصبا، لهذا يعتبر هذا العلم وسيلة دعوية عند المسلمين، ومنهجا في دعوة غير المسلمين إلى الاسلام، ولا يمكن دعوة هؤلاء بالتي هي أحسن إلا إذا درسنا ديانتهم، ووقفنا على الملل والنحل التي يدينون بها حتى يعرف الحق من الباطل، ولذلك نجد الكثير من علماء الإسلام قد أعطوا أهمية كبرى لهذا العلم، فدرسوا الأديان الأخرى وردوا على ما فيها من تحريفات وكذب.

وعلى رأسهم نجد الشيخ رحمت الله الهندي الذي بذل جهدا عظيما في دراسة الأديان والرد عليها خاصة اليهود والنصارى، فكتبه جلها خصصت لهذا الباب، ومنها كتابه الشهير إظهار الحق وسنتناول في هذه المطالب منهج الشيخ رحمت الله في دراسة الأديان.

المطلب الأول: تأليف الكتب:

كما ذكر سابقا في سرد مؤلفاته أن معظمها كان في الرد على المنصرين والدفاع عن عقائد الاسلام فكتابه إزالة الأوهام هو أول ما ألفه الشيخ لتفنيد حجج النصارى، حيث ألف باللغة الفارسية ثم ترجمه الشيخ نور محمد إلى الأردية[1].

أما كتاب إزالة الشكوك الذي ألف بالأردية، فكان تأليفه بسبب ارتداد أحد المسلمين في مدينة كراتشي، حيث كتب القساوسة (29) سؤالا على لسان هذا المرتد معترضين بها على الدين الاسلامي، وعندما وصل الأمر إلى ولي العهد فخر الدين بهادر، بعث إلى العلامة الهندي للإجابة عليها، فامتثل أمره، ورد على الأسئلة في مجلدين.

[1] انظر: رحمت الله الهندي، مرجع سابق، مقدمة المحقق، ص18.

أما كتابه الإعجاز العيسوي، ويسمى أيضا الإعجاز المسيحي، فقد أثبت فيه نسخ الأناجيل وتحريفها بالأدلة القاطعة[1].

وكذلك كتابه أحسن الأحاديث في إبطال التثليث، الذي ألفه باللغة الأردية من أجل إبطال عقيدة التثليث، أما كتاب البروق اللامعة فقد ألفه باللغة العربية، جاء في محتواه الاستدلال بنصوص العهدين وبشاراتها على أن محمدا صلى الله عليه وسلم مذكور في كتبهم، غير أن الكتاب لم يطبع لأنه مفقود[2].

إلا أن كتابة إظهار الحق، الذي يعتبر من أهم المراجع الحديثة في دراسة الأديان، يعد مرجعاً مهما لكل مسلم وحصن منيع بين الاسلام والديانات الأخرى، ولما كان هذا الكتاب بالغ الأهمية أردنا أن نخصه بنوع من التوسع في التعريف به، بذكر سبب تأليفه و محتوياته، ومختلف طبعاته وتحقيقاته.

أولا : سبب تأليف كتاب إظهار الحق:

ذكر الشيخ رحمت الله، وكذا محققو الكتاب سبب تأليفه وقصته العجيبة في ذلك، الذي كان في طياته ثمرة من ثمار المناظرة الكبرى التي كانت بين الشيخ رحمت الله والقس فندر[3]، حيث ألف هذا الأخير عدة كتب تميزت بالشراسة في مهاجمة الإسلام، واجتهاده في التنصير داخل المجتمع الهندي المسلم، إضافة إلى إلقائه المحاضرات والندوات أينما حل طاعنا في الدين الاسلامي ومشككا في الكتاب والسنة النبوية، متحديا بذلك علماء المسلمين علنا، فاستدعى فندر الشيخ الهندي لمناظرته في مجلس عام، فقرر الشيخ أن يناظره في خمس مسائل، وهي: التحريف، والنسخ، والتثليث، وحقيقة القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فجرت المناظرة وكانت الغلبة للشيخ رحمت الله في مسألتي النسخ والتحريف، فاندحر فندر واضطر لإنهاء المناظرة وانسحب منها فطلب بعدها من رحمت الله الهندي أن يؤلف كتابه هذا من طرف العلامة السيد أحمد بن زيني

[1] انظر: رحمت الله الهندي، مرجع سابق، مقدمة المحقق ، ص19.

[2] انظر: نفس المرجع، ص19.

[3] هو مستشرق أمريكي كاثوليكي، تحول إلى البروتستانتية من أجل أطماع دنيوية، تمثلت في رغبة استيطان إنجلترا في الهند.

دحلان، والسلطان عبد العزيز خان، فبدأ بتأليفه بتاريخ 16 رجب 1280هـ، و انتهى منه في أواخر ذي الحجة من نفس السنة[1] وطبع في تركيا باللغة العربية، تحت الرعاية السلطانية، ووزع في البلدان العربية والاسلامية[2].

ثانيا : محتويات الكتاب:

سنذكر محتوياته بشكل موجز ، فكانت على النحو الآتي:

-مقدمة: وجاء فيها ذكر حال بلاد الهند، ثم بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها قبل الشروع في مقصود الكتاب وهي طويلة.

الباب الأول: وفيه بيان كتب العهدين العتيق والجديد، وهو في أربعة فصول

الفصل الاولى: في بيان أسمائها وتعدادها

الفصل الثاني: في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهدين.

الفصل الثالث: في بيان أن هذه الكتب مملوءة بالاختلافات والأغلاط .

الفصل الرابع: في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدعوا أن كل سفر من أسفار العهدين كتب بالإلهام.

الباب الثاني، في إثبات التحريف وقسمه إلى ثلاث مقاصد.

المقصد الأول: إثبات التحريف اللفظي بالتبديل.

المقصد الثاني: إثبات التحريف اللفظي بالزيادة.

المقصد الثالث: إثبات التحريف اللفظي بالنقصان.

الباب الثالث: في إثبات النسخ، حيث تطرق إلى تعريف النسخ وبين جوازه عقلا ووقوعه فعلا في الشرائع السابقة، وأبطل فيه ادعاءات أهل الكتاب بأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم غير ناسخة لشرائعهم.

[1] انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص45.

[2] انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق: الأنصاري، ص15.

الباب الرابع : في إبطال التثليث وألوهية عيسى، واشتمل على مقدمة وثلاثة فصول.

مقدمة: ذكر فيها أمورا تتعلق بعقيدة التثليث وألوهية عيسى عليه السلام.

الفصل الأول: في إبطال التثليث بالبراهين العقلية .

الفصل الثاني: في ابطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام.

الفصل الثالث: مناقشة النصارى في دعوى ألوهية المسيح بآيات الكتاب.

الباب الخامس: في إثبات كون القرآن كلام الله ودفع شبهات القسيسين، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في الأمور التي تدل على أن القرآن الكريم كلام الله.

الفصل الثاني: في دفع شبهات القسيسين عن القرآن.

الفصل الثالث: في إثبات صحة الأحاديث النبوية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة.

الفصل الرابع: في دفع شبهات القسيسين الواردة على الأحاديث النبوية[1].

الباب السادس: في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع مطاعن القسيسين، وفيه فصلان.

الفصل الأول: في إثبات نبوته.

الفصل الثاني: في دفع المطاعن[2].

ثالثا: طبعات الكتاب وتحقيقاته:

للكتاب عدة طبعات سنوردها مرتبة حسب تاريخ الطبع:

1. الطبعة الأولى في عهد السلطان عبد العزيز خان في تركيا عام 1274هـ، في المطبعة العامرة السلطانية اسطنبول في جزأين بمجلد واحد.
2. الطبعة الثانية كانت في عهد السلطان عبد الحميد خان بمطبعة الحجر الفاخرة بالقاهرة وهي أيضا في جزأين، سنة 1294هـ.
3. الطبعة الثالثة كانت في عهد السلطان عبد الحميد أيضا في المطبعة العامرة عام 1305هـ في جزأين.

[1] انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص46-50.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص51.

4. الطبعة الرابعة مطبوعة بالمطبعة الخيرية بمصر، عام 1309هـ، تقع في جزأين[1].
5. الطبعة الخامسة طبعت بالمطبعة العلمية بالقاهرة عام 1317هـ، وهي كغيرها من الطبعات السابقة من حيث الأجزاء
6. الطبعة السادسة طبعت بالمطبعة المحمودية بالقاهرة سنة 1317هـ.
7. الطبعة السابعة أخرجها الأستاذ عمر الدسوقي وآخرون بمطبعة الرسالة، على نفقة وزارة الشؤون الدينية بالمغرب عام 1384هـ، وقيل أنها منقولة عن طبعة المطبعة العامرية العلمية بمصر الصادرة في سنة 1316هـ، لأن الأخطاء الواردة في هذه الأخيرة وردت في طبعة الدسوقي.
8. الطبعة الثامنة مطبوعة بمطابع منارة إظهار الحق بمصر سنة1398هـ، في مجلد واحد وقيل أنها أسوأ الطبعات لما فيها من أخطاء.
9. الطبعة التاسعة أخرجها الدكتور أحمد حجازي السقا، نشرتها دار التراث العربي بمصر سنة1398هـ[2].

كما حقق الكتاب عدة تحقيقات منها :

1. تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل الملكاوي طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية، وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها في دراستنا، والمقصودة عند قولنا: المرجع السابق..
2. تحقيق الشيخ عبد الله بن إبراهيم الانصاري، نشرتها دار إحياء التراث الإسلامي بالدوحة-قطر.
3. تحقيق عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد عام 2015.
4. تحقيق الدكتور وديع أحمد فتحي، نشرتها دار العقيدة.

[1] انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص51.
[2] انظر: المرجع نفسه، ص53.

المطلب الثاني: مناظراته:

إن الشيخ رحمت الله قد أفنى معظم عمره في مناظرة النصارى والرد على دينهم المحرف، مدافعا على كتاب الله، مثبتا لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وتبقى مناظرته للقس فندر أكبر مناظرة عرفها التاريخ، وشاع صيتها في كل أنحاء العالم، وتعرف بمناظرة الهند الكبرى[1]، كان سبب هذه المناظرة نشاط فندر الدؤوب في التنصير، اتفق الشيخ الهندي مع الدكتور محمد وزير خان الذي كان عارفا بالنصرانية أن يتآزرا من أجل كف شر فندر، فأرسل هذا الأخير إلى الشيخ يطلب منه المناظرة وقد تراسلا فيما بينهما في تسع رسائل، إبتداء من 23 مارس إلى 8 أفريل عام 1854م ورغم الشروط والعراقيل التي وضعها فندر إلا أن الشيخ الهندي قبلها، و تم الاتفاق على محاور المناظرة التي اشتملت على خمسة أمور وهي :- النسخ، والتحريف، والتثليث، وحقيقة القرآن ونبوة محمد[2]، وحددا موعد المناظرة يومي 10 و11 أبريل من عام 1854م، في بلدة أكبر آباد[3] يقول الهندي:" وكان بعض الأحباء المكرم (أي وزير خان) أطال الله بقاءه معينا لي في هذا المجلس، وكان بعض القسيسين معينا للقسيس الموصوف، فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتي النسخ والتحريف اللتين كانتا في أدق المسائل، وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عباراته في كتابه (حل الإشكال)، فلما رأى ذلك سد باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية"[4].

ونظرا لحضور الكثير من العوام الذين لفتت المناظرة انتباههم، كان هذا التفوق دافعا معنويا كبيرا للمسلمين أمام دعاة التنصير، وبسبب ذلك وجهت الادارة الانجليزية وقتها اللوم الشديد للقس فندر الذي رحل فيما بعد عن الهند.

[1] انظر: أحمد حجازي السقا، مناظرة الهند الكبرى وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس بافندر، ص5.

[2] انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص6.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص7.

[4] رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص7.

كما يعتبر الشيخ رحمت الله الذي انتصر على المنصرين في الهند أول المجاهدين بأنفسهم وأموالهم من أجل إعلاء كلمة الله، لإخراج من أراد أخذ أرضهم بالقوة، فقام بإعلان الثورة على الإنجليز[1].

وما هذا إلا لمحة مختصرة عن المناظرة التي جرت بين الشيخ الهندي وفندر وإلا فإن الحديث عنها يطول، حيث كانت سببا في إسلام الكثير، وأصبحت هذه المناظرة مرجعا لكل من يحاور في الأديان ويجادل فيها، فهي مبنية على أدلة يقوى بها المسلم على خصمه، كما صرح الكثير من العلماء المعاصرين بانتفاعهم بها في كتبهم ومناظراتهم[2]، فكانت أبرز جهود علماء المسلمين في هذا الباب هي جهود العلامة الهندي التي بلغت في وقتهما إلى مستوى عال في البحث والنظر والجدل، ومنها تشكلت أقوى المراحل المنهجية في دائرة علوم الجدل والمناظرة[3].

المطلب الثالث: أسباب توجه رحمت الله الهندي إلى دراسة الأديان.

بعد تمكن الدول الغربية وتسلطها على الكثير من بلدان المسلمين، ونشاط قساوستهم في نشر ديانتهم مستغلين الانتصارات السياسية المحققة، لم يقنعوا بنشر دينهم فقط، بل خططوا للتهجم والطعن في الدين الإسلامي وتشكيك الكثير من عامة المسلمين بدينهم، مما كان عقبة عظمى أمام نشر المبادئ والتعاليم الإسلامية السمحة، خاصة لما اتضح لهم مدى تأثير الإسلام على أصحاب العقول السليمة وإقرارهم به بمجرد معرفة مبادئه ودراسته دراسة متجردة[4]، كما قام المنصرون بإقامة جامعات متخصصة في تعليم وتخريج المستشرقين والمنصرين لدراسة وتعلم لغات المسلمين والاطلاع على العلوم الاسلامية بغية تشكيك أهل الاسلام في دينهم وإبعادهم عنه.

[1] انظر: السيد عبد الله الهندي مناظرة رحمت الله الهندي مع القس فندر الإنكليزي، ترجمها إلى العربية: رفاعة الكاتب، بعناية: بسام الجابي، ط1، 1996، دار البشائر، بيروت، ص22.

[2] انظر: أحمد السقا، مناظرة الهند الكبرى، مرجع سابق، ص5.

[3] انظر: شريف مسعد فياض، مرجع سابق، ص24.

[4] انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص5.

ولقد توالت الحملات التنصيرية على البلاد الإسلامية المستعمرة، وازداد نشاطها في التنصير وعقد الندوات وإقامة المحاضرات وتأليف الكتب التي كانت مسمومة بأفكارهم ومعتقداتهم، والتشكيك في الدين الاسلامي وسب الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

وهذا ما وقع في بلاد الهند، حيث توجه المنصرون إلى مختلف المديريات الهندية وتدربوا على القاء الخطب والمحاضرات والدروس على المسلمين باللغة الإنجليزية، فلما حصل الخوف من طرف بعض العلماء المسلمين من تأثر العوام بهم وانسلاخهم من عقيدتهم الإسلامية توجهوا للرد على كتبهم ورسائلهم، وعلى رأسهم الشيخ رحمت الله الهندي الذي اتجه لدراسة ديانتهم ومعتقداتهم، ثم قام بالرد عليهم ومناظرتهم، يقول في مقدمة كتابه إظهار الحق: " إني وإن كنت منزويا في زاوية الخمول، وما كنت معدودا في زمرة العلماء الفحول، ولم أكن أهلا لهذا الخطب العظيم الشأن لكني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم ووصلت إلى رسائل كثيرة من مؤلفاتهم، استحسنت أن اجتهد أيضا بقدر الوسع والإمكان، فألفت أولا الكتب والرسائل ليظهر الحال لأولى الألباب واستدعيت ثانيا من القسيس الذي كان بارعا وأعلى كعبا من العلماء المسيحيين الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الإسلامية تحريرا وتقريرا "[2].

ومن هنا بدأت رحلة الشيخ في دراسته الأديان واشتغاله في مواجهة التنصير والدفاع عن الإسلام ومناظرة أعدائه ورد شبهاتهم، تاركا لوظيفة التدريس والتفرغ لمجابهة المنصرين، رادا عليهم بالقلم واللسان حيث درس النصرانية، وفاق المتخصصين من علمائهم فيها، ولهذا نجد أن معظم كتبه جاءت في الرد على النصارى، فكان الشيخ في زمانه أستاذ الهند في علم مقارنة الأديان والرد على المنصرين كما أنه سلك طريقة الهجوم على المخالفين وعقائدهم وأدلتهم وكتبم فيلجأ خصومه للدفاع عن عقائدهم بدلا من مهاجمته فكان على عكس الكثير من علماء المسلمين الذين كانوا يضعون دينهم موضع المتهم مدافعين عنه فقط[3].

[1] انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص6

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] انظر: شريف مسعد، مرجع سابق، ص171.

يعتبر العمل الذي قام به الشيخ قمة نضج المنهج عند المسلمين في الرد على المخالفين حيث جمع في منهجه بين الحجة المنطقية مع التعويل على استمداد المعلومة من النص المقدس عند أهل الكتاب[1].

ولقد رد على الكثير من المنصرين وناظر الكثير منهم من أمثال "جيروم كزافييه" و"هندي مارتين" و" فندر"، وغيرهم.

وبهذا القدر الكبير من العلم الذي تميز به الشيخ رحمت الله تمكن من تأسيس منهجية للمناظرة تولد عنها منهج جديد في دراسة العقائد النصرانية والقائم على ما يلي:

- التأصيل الشرعي لنقد الدين المستمد من نصوص الوحي.
- تجنب الطريقة التقليدية القائمة على تفنيد فكرة بأخرى.
- توسعه في الاطلاع على مؤلفات الخصم مع استيعاب فكره، ومعرفة منهجه في النقد والتقويم والمناظرة[2].

[1] انظر: شريف مسعد، مرجع سابق، ص171.

[2] انظر: محمد اللافي، مرجع سابق، ص125.

الفصل الثّاني:

العهد القديم وجهود علماء الإسلام في بيان تحريفه.

ويتضمّن:

المبحث الأوّل: العهد القديم (المفهوم، الأقسام، التدوين، النسخ).

المبحث الثّاني: جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم.

تمهيد:

إنّ أوّل دافع لوُلوج ساحة نّقد الكتاب المقدّس عموما والعهد القديم خصوصا هو كلام الله تعالى في كتابه القرآن، وهو الفرقان، الذي فرّق فيه بين الحق والباطل، وبين الثابت والمبدّل، وبين الصحيح والمحرّف، وهو السّند الأقوى في الكلام حول نقد العهدين وبيان ما وقع فيهما من تحريف وزيف، ومنه استمدّ المسلمون قوّتهم ودافعيّتهم، ثمّ تطوّرت حركة النّقد إلى التّفصيلات والتّفريعات.

وباعتبار أن ما جاء في القرآن الكريم كان مُجملا وأصولا عامة في هذا الميدان، فإن تفصيله أبرز لنا نتاجا علميا وفكريا قام على العدل والإنصاف لا يخرج عن القواعد المنضبطة، بعيدا عن زخم الأهواء وما ولدت، حِيزَت إلى رَحلِ تاريخ الأمّة فُسطّرت حُججا وعِبرا وانتصارات وهدايات للخلق، لا تنفكّ عن بعضها رغم تباينها في الزمن، مسحت الأرض شرقا وغربا، ممّا أحرق أكباد المخالفين المعاندين من أهل الكتاب ممن ظهرت منهم ردود أفعال مختلفة متفاوتة متباينة، أرادوا من خلالها استرجاع مماليك كان المسلمون قد فتحوها، وحصونا فكرية عقدية مقدسة قد استُبِيحَت قدسيتها وهُتكت حُججها بميزان الحق والعدل، فصراع الحضارات لا يخرج في العادة عن هذين المضمارين، العسكري التوسعي والعقائدي الثقافي، إذْ أنّ الأمة الإسلامية قد تتأخّر ويتقاعس بها السيرُ في الأوّل، ولكنّها لا تنزل عن سهم الرّيادة في الثّاني، ولا تنفك الأرض عن قائم بالحجّة منتصر للحق بسهم العلم والحجة ، ولا يزال في هذه الأمة من هو قائم على ذلك، لا يخلو منهم عصر، وهو ما سنسلط عليه رأس القلم في هذا الفصل، نذكر من خلاله نماذج مشرقة من ينابيع علماء الإسلام المتقدمين منهم والمعاصرين، وشيئا من جهودهم العلمية النقدية المتعلقة بقضية تحريف العهد القديم، وقبل ذلك سنعرج على التعريف به.

المبحث الأول: العهد القديم (المفهوم، الأقسام، التّدوين، النُّسخ)

المطلب الأول: مفهوم العهد القديم:

الفرع الأول: المفهوم:

العهد القديم هو: " التسمية العلمية لأسفار اليهود، و ليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم وقد تطلق التوراة على الجميع، من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة و نسبتها لموسى عليه السلام ... والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، ولكن أسفاره غير متفق عليها "[1].

و كلمة عهد ترادفها كلمة: (الميثاق)، أي الميثاق القديم.

من أسماء العهد القديم:

يُعدُّ مصطلح العهد القديم " THE OLD TESTAMENT" مصطلحا مسيحيا يعكس المفاهيم المسيحية في مقابل العهد الجديد، في صورته المسيحية.

فالأسفار التي تحت العهد القديم تتضمن العهد القديم الذي أبرمه الرب مع بني إسرائيل على جبل سيناء، ويشير المصطلح إلى قائمة الأسفار التي تؤلف مجموعة النصوص الدينية المقدسة بالنسبة إلى اليهود و المسيحيين، و يأتي العهد القديم ضِمْنَ ما يُعرفُ بالكتاب المقدّس أو " BIBLE " وهي التسمية المأخوذة من الكلمة اليونانية، " LA BIBLIA "، و التي تعني (الكتب أو الأسفار)[2].

ومن أسماء العهد القديم: تَنَخْ أو تَنَكْ، فـ(التاء) تعني التوراة، و(النون) للأنبياء، وحرف (الخاء أو الكاف) يقصد بها الكتب.

وكذلك من أسمائه: المِقْرَا، ويقصد بها: النّصُّ المقروء، لأنهم مطالبون بقراءتها في عبادتهم.

---

[1] انظر: أحمد شلبي، اليهودية، ط8، 1988، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 230، وانظر: علي عبد الواح وافي، الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، 1964، ملتزم الطبع و النشر، مكتبة نهضة مصر، ص13.

[2] انظر: شريف حامد سالم ، مرجع سابق، ص13.

ومنها: (المِسُورَة) أو (المِسُورِتْ)، بمعنى: النص المقدس المروي عن الاسلاف، رواية متواترة ارتضاها الأجيال والعلماء، ورفضت ما عداها[1].

الفرع الثاني: التسمية:

جاء في كتاب المدخل إلى العهد القديم أنّ أوّل من أطلق هذا اللفظ هو أسقف ساردس ميليتيس(Melito) سنة180م، أطلقه للتّمييز بين كتب اليهود المقدّسة وكتب النّصارى التي أطلق عليها العهد الجديد[2]، وهو ليس خاصّا باليهود فقط، لأنّ النّصارى يشتركون معهم في هذا الإرث مع وجود بعض الفوارق بينهم[3].

ويرى بعض الباحثين أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس وجاء في هذه الرسالة(14/3): " و لكن أعميت بصائرهم، فإن ذلك القناع نفسَه يبقى إلى اليومِ غيرَ مكشوفٍ عندما يُقرأ العهد القديم، و لا يُزال إلا في المسيح "[4].

ويعلل النصارى سبب هذه التسمية بالعهد الذي أخذه الله على آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى عليهم السلام، وتمناه إرميا وحزقيال عهدا جديدا إلى أن جاء عيسى عليه السلام بعهده الجديد أي: أسفار العهد القديم تحكي عهود الله مع البشرية قبل المسيح.

وهذه التسمية غير مقبولة عند اليهود، باعتبار أن العهد الجديد أخذ محلّ العهد القديم، أخذته الأمة النصرانية الجديدة، وهو استخدام الكنيسة المسيحية الأولى.

---

[1] انظر: علي سري محمود المدرس، العهد القديم دراسة نقدية ، ط1، 2007، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ص20.

[2] انظر: الأب بولس الفغالي، المدخل إلى العهد القديم، ط2، 2005، دار الثقافة، مصر، ص17؛ واليهود يرفضون هذه التسمية لأنها توحي بزوال كل ما هو قديم وحلول محلّه كل ما هو جديد.

[3] انظر: الأب سليم دكّاش اليسوعي، مدخل إلى الكتاب المقدس، موسوعة المعرفة المسيحية، الكتاب المقدس 1، دار المشرق، بيروت، ص7.

[4] انظر: فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص47، ط1، 1994، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، ص47. وانظر: شريف حامد سالم، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول و الثاني، ط1، 2011، مكتبة المدبولي، القاهرة، ص13.

كما جمعت الكنيسة أسفار العهد القديم اليهودية إلى أسفار العهد الجديد المسيحية في كتاب واحد، تحت مسمى: " الكتاب المقدس "، وبذلك تكون معترفة للعهد القديم بقداسته، خادما للعهد الجديد، مفسرا للعديد من المفاهيم و المعتقدات الدينية[1].

في حين يرى بعض الباحثين أن اصطلاح (العهد القديم) اصطلاح خطط له اليهود، واستجابت له بعض الطوائف النصرانية، لتكون التوراة أصلا للعقيدة النصرانية، فوضع النصارى العهد القديم إلى جنب العهد الجديد، في غلاف واحد، باسم: (الكتاب المقدس)، لتكون عقيدة اليهود في التوراة هي عقيدة النصارى، و هذا ما يضمن لليهود تعاطف النصارى معهم في كل ما تتبناه التوراة من عقائد[2].

المطلب الثاني: أقسام العهد القديم:

يضم العهد القديم في نسخته العبرية، التي يُطلقُ عليها: " الكتاب المقدس العبري" ... أربعة وعشرين سفرا، ويضم في نسخته البروتستانتية تسعة وثلاثين سفرا، في حين يضم في نسخته الكاثوليكية والأرثوذكسية ستة وأربعين سفرا، بزيادة اثنين وعشرين سفرا عن النسخة العبرية، وسبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية، ومنه ظهرت الاختلافات بين النسخ العبرية والبروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية القانونية للعهد القديم[3].

أولا: أسفار العهد القديم عند اليهود:

قسم اليهود – ما عدا السامرة– العهد القديم إلى ثلاثة أقسام، انطلاقا من القانون العبري، الذي ثبت واختتم نحو نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين وهي:

[1] انظر: محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ط1، 1996، مكتبة طريق العلم، ص9.

[2] انظر: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين كتاب جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس، من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر عرض و نقد، رسالة دكتوراه إشراف: عمارة نجيب موسى جامعة الأزهر، كلية أصول الدّين والدّعوة بالمنصورة، قسم الدّعوة والثّقافة الإسلامية، سنة 2004، ص66.

[3] انظر: شريف حامد سالم، مرجع سابق، ص13.

القسم الأول: التوراة، أو أسفار موسى الخمسة:

أو الشريعة، و هي كلمة عبرية، معناها: الهداية والإرشاد، ويطلق عليها أيضا (الناموس)، وقد اتخذت باليونانية اسم (بانتاتيكوس)، أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة، وهذه الأسفار الخمسة هي: 1 . تكوين، 2 . خروج، 3 . لاويين، 4 . عدد، 5 . تثنية[1] .

1 . سفر التكوين: (GENESIS)

يسمى بالعبرية (براشيت)، أي: في البدء، نسبة إلى الكلمة الأولى التي يبتدئ بها، وفي اليونانية أو اللاتينية يسمى: (جينزيز)، أي: خلق أو تكوين، و بهذه الترجمة يُعرف في اللغة العربية.

و يحتوي جزأين متميزين، الأول يختص بتاريخ البشرية البدائي، من حيث أصولها ونشأتها، والجزء الثاني وهو الأكبر يتناول تاريخ الآباء، أي آباء بني إسرائيل.

وفيه ذكر خلق العالم، وعملية الخلق والأحداث المرتبطة بها، قد بدأه الكاتب بقوله " في البدء خلق الله السماوات والأرض"، ثم ذكر قصة آدم عليه السلام، وخلقه، وامتحانه، ثم الخطيئة وقصة ابنيه قابيل وهابيل، ثم قصص الأنبياء وهم إدريس، ونوح، وإبراهيم، ولوط، وإسحاق وإنجابه يعقوب (إسرائيل)، ويوسف عليهم السلام، وبقصته ينتهي السفر، وذلك عند قوله: " ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ."[2].

2 . سفر الخروج: (EXODUS)

وتُعتبر أحداثه كامتداد لأحداث سفر التكوين، و يأخذ الشكل الروائي السردي.

يسمى بالعبرية (وإله شاموت)، أي: أسماء، وفي اليونانية واللاتينية (أكسودوس)، أي: خروج، وذلك لتناوله خروج بني إسرائيل من أرض مصر، وفيه ذكر الكاتب قصة موسى وبعض التشريعات، وتكاثر بني إسرائيل بعد موت يوسف عليه السلام، ثم ميلاد موسى عليه السلام

[1] انظر: علي سري محمود المدرس، مرجع سابق، ص22.

[2] انظر: أحمد حجازي السقا، نقد التوراة -أسفار موسى الخمسة-،ط1، 2001، مكتبة النافذة، ص42-45. وانظر: محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، مرجع سابق، ص34.

ووضع أمه له في الصندوق ثم في اليم، و متابعة أخته له، و تربيته في بيت فرعون، ومحنة موسى في قومه، وتجلي الرب لموسى على جبل سيناء، ويشمل التعاليم الخاصة بالعبادة المبنية على عقيدة العهد، وتفاصيل التابوت وخيمة الاجتماع[1].

3. سفر اللاويين: (Levitikus)

اسمه بالعبرية (ويقرا) سمي هذا السفر باللاويين حسب الترجمة اللاتينية للعهد القديم المعروفة بالفولجات، المعتمدة على الاسم الوارد في الترجمة السبعينية، ويستمد اسمه من اللاويين، نسبة إلى لاوي الابن الثالث ليعقوب عليه السلام، وأحد أسباط بني إسرائيل، ينطق في بعض اللغات: (ليفي).

وهو من عمل الكهنة الذين بقوا بعد سقوط مملكة يهوذا للبابليين سنة: 587 ق.م

وهو لا يتبع منهجا معينا في كتابته، يعد مادة غير منتظمة لا يرتبط بعضها ببعض، يتحدث عن شريعة القرابين والنذور والتبرعات وأحكام عملية كثيرة، ومسائل محرمة والأعياد المقدسة[2].

4. سفر العدد: (numbers).

اسمه بالعبرية (بمدبر)، وفي اليونانية واللاتينية (نومري)، أي: عدد.

يواصل هذا السفر الوصف التاريخي الذي انتهى في سفر الخروج، ويصل إلى فترة التيه وعبور الأردن، في الطريق إلى أرض كنعان، ويتضمن بعض المواد التشريعية ونبوءات بلعام، وللتسمية علاقة بالمحتوى العام، فهو إحصاء لجماعة بني إسرائيل في السنة الثانية من خروجهم من مصر بزعامة موسى عليه السلام.

فيذكر أولاد يعقوب عليه السلام وأولاد أولادهم إلى زمن وجود بني إسرائيل في سيناء، وتحدث عن شريعة الغيرة وشريعة النذير، وتحدث عن النقباء الاثنا عشر الذين بعثهم الله، ونتيجة جبن

[1] انظر أحمد حجازي السقا، مرجع سابق، ص47-48، وانظر: محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، مرجع سابق، ص38-39.

[2] انظر: المرجعين نفسهما على الترتيب، ص58// ص43-46.

الشعب، ومقاومة قارون لموسى، ثم ذكر بعض الأمور التشريعية، مثل ذبح البقرة، والأنفال والغنائم[1].

5. سفر التثنية: (deuteronomy)

اسمه بالعبرية (بريم)، أي: هذا هو الكلام، واسمه باليونانية واللاتينية: (دويترونوميوم)، ويسمى كذلك بسفر (تثنية الاشتراع)، ومعناه الإعادة والتكرار.

فيه تشريعات لم تُذكر في الأسفار السابقة، وتشريعات مكررة سبق ذكرها، و فيه نبوءات عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

يبدأ السفر بكلمات موسى عليه السلام، ليلة مؤاب وعبور نهر الأردن إلى أرض كنعان، وينتهي بذكر خبر موت موسى عليه السلام ودفنه، ويحتوي على ثلاث خطابات لموسى عليه السلام.

ويعتبر اليهود أن كاتب هذا السفر هو موسى، ولذلك تم ضمه إلى التوراة، باعتباره القسم الخامس منها.

وقد توصل علماء نقد الكتاب المقدس إلى حقيقة اختلاف هذا السفر عن بقية أسفار التوراة خاصة في أسلوبه ولغته، وأداهم ذلك إلى اعتبار سفر التثنية كتابا مستقلا عن التوراة ولا ينتمي إليها.

و من بين مواضيعه: ذكر تأكيد حرمة الميتة والدم وتحريم لحم الخنزير وأنه نجس وتحريم ما أهل لغير الله به، وذكر الحرب وشريعة القسامة، وشريعة الرجم، والطلاق وغيرها من التشريعات[2].

القسم الثاني: أسفار الأنبياء، (النبييم)

وهي القسم الثاني من أقسام العهد القديم العبري، وهي في الرتبة الثانية بعد التوراة من حيث القداسة، دخلت القانونية حوالي نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وهي مجموعتان:

[1] انظر: المرجعين السابقين على الترتيب، ص57-59// ص47-49.

[2] انظر: المرجعين نفسهما على الترتيب، ص60-61// ص50-54.

ريشوثيم (الأنبياء الأولين) وأحيريم (الأنبياء الآخرين) أو متقدمين ومتأخرين، وتتكون كل مجموعة من أربعة أسفار:

فالأنبياء الأولون فيها: (يشوع، والقضاة، وصموئيل، والملوك).

وصموئيل يشمل سفر صموئيل الأول والثاني، في سفر واحد.

ويشمل الملوك: سفري الملوك الأول والثاني، في سفر واحد.

والأنبياء الآخرين فيها: (أشعيا، وإرميا، وحزقيال)، وهم الأنبياء الكبار.

والأنبياء الصغار يشمل الأنبياء الاثني عشر(الصغار) في سفر واحد وهم: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكرياء، ملاخي.

نجد أسفار الأنبياء الأوائل، تميل إلى نوعية التاريخ السياسي العسكري، ولا تظهر فيها ملامح النبوة إلا من خلال الأحداث، أما الأواخر فتركز على الجانب النبوي الصرف، والأحداث التاريخية مرتبتها الثانية في الأهمية[1].

القسم الثالث: أسفار الكتب (كتبيم):

أو المكتوبات – حسب القانون العبري– وهي الأقل قداسة بين أقسام العهد القديم.

يطلق عليها (الأسفار الشعرية أو الحكمة) عند النصارى، يغلب عليها الطابع الأدبي شعرا أو نثرا، وبعضها يتضمن تراثا من القصص والحكم تناقلته الأجيال، وبعضها الآخر يتضمن أمورا سياسية واجتماعية ودينية خاصة باليهود، ويختلف ترتيب أسفاره في القانون العبري عن القوانين الأخرى، وهو كالتالي:

(المزامير والأمثال وأيوب، ونشيد الأناشيد وراعوت، والمراثي والجامعة، وأستير ودانيال وعزرا، ونحيما وأخبار الأيام)، فيكون المجموع 24 سفرا .

وتتسم هذه الأسفار بالطابع الدنيوي الفلسفي.

[1] انظر: شريف حامد سالم، مرجع سابق، ص25-26، وانظر: علي المدرس، مرجع سابق، ص22.

وهناك تعداد آخر عند اليهود يجعل الأسفار 22 سفرا ، يضم سفر (راعوث) إلى سفر (القضاة) وسفر(مراثي إرْميا) إلى سفر (إرميا)، و يرجحون أن العدد (22) أقدم من (24) باعتبار أن كل من القضاة مع راعوت وإرميا مع مراثي إرميا، كانا بالأصل في درج واحد، وأن راعوت ومراثي إرميا حصلا على استقلال فيما بعد فقط[1].

أما فرقة السامرة من اليهود، فلا تؤمن إلا بسبعة أسفار فقط من العهد القديم، وهي: (التكوين والخروج واللاويين والعدد وتثنية الاشتراع، ويشوع والقضاة)، ولا يوجد لديهم أي تقسيم للأسفار[2].

أما اليهود العبرانيون فيقولون: إن كتاب موسى يسمى التوراة حقيقة، وهو يشمل على التكوين والخروج واللاويين والتثنية.

ويُطلقُ اسم التوراة مجازا –من باب إطلاق الجزء على الكل– على كتب أخرى، تُسمّى أسفار الأنبياء، ومجموع عددها كلها 39 سفرا[3].

فجعلوا: (صموئيل والملوك وأخبار الأيام) ستة أسفار، بدلا عن ثلاثة، وجعلوا أسفار الأنبياء الصغار اثني عشر سفرا، وجعلوا (عزرا ونحميا) سفرين بدلا من سفر واحد[4].

والقسمة الأصلية رباعية، وليست ثلاثية كما هو مشتهر!

فالقسم الأول: (كتب موسى) أو الأسفار الخمسة أو (البانتاتيك) وهي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

والقسم الثاني: (الأسفار التّاريخيّة) ومجموعها اثنا عشر سفرا وهي: يوشع، القضاة، راعوت، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، إستير.

---

[1] انظر: شريف حامد سالم، مرجع سابق، ص29، وانظر: علي سري محمود المدرس، مرجع سابق، ص24.

[2] انظر: علي وافي، مرجع سابق، ص13، وانظر، علي المدرس، مرجع سابق، ص24.

[3] انظر: أحمد حجازي السقا، مرجع سابق، ص35.

[4] انظر: فتحي محمد الزغبي، مرجع سابق، ص52

القسم الثالث: (أسفار الأناشيد أو الأسفار الشّعريّة) وعددها خمسة أسفار وهي: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد.

القسم الرابع: (أسفار الأنبياء) وعددها سبعة عشر سفرا، و هي: أشعياء، أرميا، مراثي إرْميا، حزقيال، ودانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، وملاخي[1].

أسفار العهد القديم عند النصارى:

أ . عند البروتستانت:

يقسمون العهد القديم إلى ثلاثة أقسام:

1- التوراة: أو كتب موسى الخمسة (البنتاتوك pentateuque).

تبدأ بسفر التكوين ثم الخروج ثم اللاويين ثم العدد ثم التّثنية.

2- الأسفار النّبوية: وقد أطلق على هذه الأسفار اسم الأسفار النبوية أو كتابات الأنبياء، نسبة إلى مجموعة من المتنبئين الذين ظهروا من القرن الثامن قبل الميلاد، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- أسفار الأنبياء المتقدمين، وتشمل: أسفار يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني.

ب- أسفار الأنبياء المتأخرين: وتشمل: سفر إشعيا وسفر إرميا، وسفر حزقيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبيديا، ويونان (يونس)، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكرياء، وملاخي.

3- الكتابات أو أسفار الشعر والحكمة: وتشمل: المزامير (الزبور)، والأمثال (أمثال سليمان)، وأيوب، وتسمى هذه أحيانا: الكتب العظيمة، كما تشمل المجلات الخمس وهي : نشيد الإنشاد، وراعوت، ومراثي إرميا، والجامعة، وإستير، وتشمل ما يسمى الكتب وهي: دانيال، وعزرا، ونحميا، وأخبار الأيام الأول والثاني .

[1] انظر: علي عبد الواحد وافي، مرجع سابق، ص14-18.

و مجموع هذه الأسفار هو (39) سفرا، و هي الأسفار المعتمدة لدى الكنيسة البروتستانتية[1].

ب . عند الكاثوليك والأرثوذكس:

يقسمون العهد القديم تقسيما آخر، وعدد الأسفار عندهم (46) سفرا، بدلا من (39) عند البروتستانت، إذْ يُضيفون سبعة أسفار أخرى هي:

طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويسوع بن سيراخ، وباروخ والمكابيين الأول والثاني .

فيكون تقسيمهم على النحو الآتي :

1 . أسفار موسى الخمسة (التوراة)، أو أسفار الشريعة أو الناموس، وهي نفس الأسفار الخمسة الموجودة عند البروتستانت واليهود والطوائف الأخرى.

2 . الأسفار التاريخية وهي : 16 سفرا ، يشوع والقضاة وراعوت ، والملوك الأول، والملوك الثاني، والثالث والرابع، وأخبار الأيام الأول والثاني، وعزرا، ونحميا، وطوبيا، واستير، ويهوديت، والمكابيون الأول والثاني.

3 . الأسفار النبوية : وعددها لديهم (17) سفرا هي: أشعيا، أرميا، وباروخ، وحزقيال، و دانيال، وهوشع ، ويوئيل، وعاموس، وعوبيديا، ويونان، وميخا، وناجوم ، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا وملاخي .

4 . الأسفار الشرعية: وعددها ستة: أيوب، والمزامير، وأسفار سليمان الثلاثة وهي: الأمثال، والجامعة ونشيد الإنشاد، ومراثي أرميا.

5 . الأسفار التعليمية: وعددها اثنان: وهما: سفر الحكمة، ويسوع بن سيراخ[2].

---

[1] انظر: محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، 1994، دار القلم، دمشق ، الدار الشامية بيروت، ص160-161.

[2] انظر: أحمد شلبي، مرجع سابق، ص231-232، وانظر: محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، مختصر إظهار الحق، ط1، 1995، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص6-10، وانظر: محمد علي البار، مرجع سابق، ص162، وانظر: شريف سالم، مرجع سابق، ص14.

المطلب الثالث: تدوين العهد القديم:

أولا: بداية تدوين العهد القديم:

يقول حبيب سعيد: " كيف كتب الكتاب المقدس؟ : لا شك أن الوحي لم يكن آليا، لأن الإنسان ليس آلة، ...و قد دعا الناس أن يكونوا رسلا ودعاة وأنبياء، وأوكل إليهم رسالته، لأدائها عن طريق شخصياتهم، وقد تلون هذا الأداء بالظروف التي أحاطت بهم".

ويخلص إلى: " أنه ليس في الكتاب المقدس ذكر للوحي اللفظي، ولا هو منقول لفظا عن اللوح ، بل هو قيمة لفظية، ليست في صياغتها حرفية، نُقل إلى كل لغات الأرض، لأن قيمة الألفاظ ليست في صياغتها الحرفية، بل في روحها ومعناها، وهم يتقبلون كتابهم بالروح لا بالحرف "[1].

وبحسب التقليد اليهودي فإن الأسفار المقدسة كتبها أشخاص مختلفو الصفات والبيئات والثقافات، وعاشوا في أزمنة مختلفة، وتحت ظروف اجتماعية متباينة، منهم الملك والفيلسوف والراعي والصياد والعشار وجابي الجميز، وقد استغرقت كتابته أكثر من(ألف عام)، و يرجع زمن أحداثه إلى أكثر من (350 سنة). مع تباين من كتبوه وظروفهم عبر الأجيال ...دعي كتبة الوحي بالأنبياء، لأن الله كان يرسلهم سفراء عنه لإعلان إرادته، وكان يُطلقُ على النبيِّ بالرّائي لأنّ الله كان يتراءى لهم من حين لآخر ...كما كان لكلّ نبي من أنبياء الوحي الإلهي أسلوبه الخاص به، فالوحي لا يُلغي فكر الكاتب وإرادته، ولكنه في بعض الأحيان يتدخل الله لكي يُملي إرادتهُ على الانسان ..

كما أن الله أعطى مواهب للإنسان لكي يستخدمها لخدمة اسمه القدوس، فقد دعي البعض رُسلا والبعض دعاةً وأنبياءَ ، كلٌّ على حسبِ طاقتهِ، وأوكلَ إليهم برسالة، ولكلٍّ ظروفه الخاصة عند تدوينه أسفار الوحي، فموسى النبي كان يدوّن وسط البروق والرّعود، أسس الشرائع والوصايا، وصموئيل النبي كان يدوّن في عصر مضطرب، لانتقال نظام الحكم من القضاء إلى الملكية، وإرِمْيا

[1] حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دط، دس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، ص17-18.

النبيّ دوّنَ والعدوُّ يهدّدُ أورْشَليم بالخراب والدّمار، كما دوّن البعض وهم بالأسر، كدانيال النبيّ، والبعض دوّن وهو في أعمال السجونِ، كبولس الرّسول، كما دوّن البعض تحت تأثير الآلات الموسيقية، كداود وآساف[1].

ثانيا: رحلة تدوين العهد القديم ضمن مبدأ القانونية:

مبدأ قانونية الأسفار:

يقصد بمبدأ القانونية: " معيار قبول الأسفار"، والمعيار هو صلاحية هذه الأسفار للوعظ والتّعليم والتّشريع[2]، وأوّل من استخدم هذا المصطلح هو أوريجانوس (185-245) وقيل أثناسيوس (من آباء القرن الرابع)

ويرجع هذا المصطلح إلى الكلمة اليونانية Canon وتطلق على قضيب مدرّج كان يستخدم كوحدة قياس عند اليونان، والقانون عندهم هو القاعدة والمقياس والمعيار، وعلى هذا الأساس فإنّ السِّفر عندهم لا يقبل إلاّ إذا طبّقوا عليه هذا المعيار وقاسوه به، وبعد تطبيقهم لمبدأ القانونية اختلفوا في سبعة أسفار (سابقة الذّكر) حيث رفضها اليهود وتبعهم البروتستانت، لأنّها بحسبهم لم تظهر إلاّ بعد أن جمع عزرا ونحميا الكتاب المقدّس، وكان هذا الظّهور في التّرجمة اليونانية فقط.

بينما قبلها الكاثوليك والأرثوذكس وسمّوها (الأسفار القانونية الثّانية) تمييزا لها عن (الأسفار القانونية الأولى)[3].

رحلة الأسفار ضمن مبدأ القانونية:

انطلقت هذه الرّحلة في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، بعد تدوين التّوراة على يد عزرا، حيث كانت أسفار التّوراة الخمسة أوّل شيء يدخل في القانونية.

---

[1] انظر : ملاك محارب، دليل العهد القديم، ط1، 1997، مكتبة النسر للطباعة، ص15-16.

[2] انظر: الأب سليم دكّاش، مرجع سابق، ص9؛ وانظر: الأب منيف حمصي، هل يلغى العهد القديم، ط1، 1995، د د ن، ص85.

[3] انظر: نجوى غزالي، مرجع سابق، ص38 وما بعدها.

وكانت المحطّة الثّانية في منتصف القرن 3 قبل الميلاد، حيث ضُمّت أسفار الأنبياء الكبار والصّغار إلى الأسفار القانونية وأعطيت لها سلطة كسلطة توراة موسى عليه السّلام، غير أنّ السّامريين لم يقبلوا ذلك وتمسّكوا بالتّوراة فقط، وهو أوّل خلاف يقع حول قانونية الأسفار.

أمّا المحطّة الثّالثة فكانت على الأرجح في القرن الأوّل قبل الميلاد حيث أدخلت باقي أسفار (الكتوبيم) ضمن الأسفار القانونية.

غير أنّ الخلافات لم تهدأ بين يهود فلسطين ويهود الشّتات إلى أن عُقد مجمّع جامينا (يمنية) حوالي 90م، برئاسة يوحنا بن زكّاي الذي أقرّ هذه الاختيارات وصادق على قانونية الأسفار.

ومن جهة الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية فقد أخذت كل منهما بما جاء في الترجمة اليونانية بما في ذلك الأسفار السّبعة المختلف فيها، اعتمدت الكنيسة الأرثوذكسية على قرارات مجمع القسطنطينية سنة 692، بينما اعتمدت الكنيسة الكاثوليكية على قرارات مجمع ترنت 1546[1].

تعقيب:

ممّا سبق نلاحظ أنّ السّفر أو الكتاب عند اليهود والنّصارى لا يصير قانونيا صالحا للوعظ والتّعليم والإرشاد إلاّ إذا خضع للمعايّير البشرية التي أطلقوا عليها القانونية، فأعطوا بذلك السّلطة لأنفسهم لقبول ما يشاءون من أسفار ورفض ما لا يشاءون، وهذا أكبر دليل على التّدخّل البشريّ الصّارخ وتصرفه في الكتب الدّينية، فلا يصير الكتاب أو السّفر مقدّسا إلاّ بعد إصدار قرار بشريّ بذلك، وهنا حقّ لنا أن نتساءل: ما الذي يضمن لنا أنّ هناك كتبا قد أخفوها ولم يظهروها أصلا؟ وما الذي يضمن لنا أنّ ما قبلوه كان صحيحا حقّا وما رفضوه كان باطلا حقّا؟

[1] انظر لهذه الأحداث:

- ملاك محارب، دليل العهد القديم، مرجع سابق، ص19-21.
- القس صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، مرجع سابق، ص38
- الخوري بولس الفغالي، تعرف على العهد القديم مع الآباء والأنبياء، دراسات بيبلية 7، ط1، 1994، المكتبة البولسية، لبنان، ص26-27.
- نجوى غزالي، مرجع سابق، ص38 وما بعدها.

وأمام عدم إلمامنا بالجواب لا نملك إلاّ أن نعيد قول ربنا وهو يعاتب اليهود بخصوص التّوراة: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرا﴾ (سورة الأنعام:92).

والشّيء المهمّ الذي يمكن أن نستخلصه من خلال اختلافهم في عدد الأسفار وطريقة تقسيم العهد القديم: هو مواصلة التّدخّل البشريّ في صياغة هذا الكتاب المقدّس جمعا وترتيبا وتنسيقا على طريقة الكتب التي يؤلّفها البشر ثمّ يدفعونها إلى دور الطباعة ليكتب على طرّتها مثلا: جمعها وألّف بينها فلان بن فلان.

ثالثا: أهم نسخ العهد القديم:

يقول الباحث اليهودي (آدموند جاكوب) في كتابه (العهد القديم): " ليس هناك نص واحد للعهد القديم، بل نصوص كثيرة، في القرن الثالث قبل الميلاد، كان هناك على الأقل ثلاث مدونات للنصّ العبري للتوراة (أسفار موسى الخمسة، أسفار الشريعة، الناموس) وهي:

1. النصّ المسوري (أي النصّ المحقق) .

2. النصّ السّامري

3 . النصّ الذي استخدم جزئيا في التّرجمة اليونانية،

وتذكر دراسة الرهبانية اليسوعية والمسكونية الفرنسية في (المدخل إلى العهد القديم) ما يلي:

الأسفار القانونية:

1- النص المسوري: تطلق عبارة النص المسوري على صيغة النصّ الرّسمية ، التي قررت نهائيا في الدين اليهودي ، حوالي القرن العاشر بعد المسيح (أي بعد عصر موسى بحوالي : 2300 سنة) حين ازدهر في طبرية أشهر المسوريين ، وكانوا ينتمون إلى عائلة بن أشير.

و أقدم مخطوط (مسوري) بين أيدينا نُسخ فيما بين (820 . 850) بعد المسيح، وهو لا يحتوي إلا على التوراة.

وأقدم مخطوط كامل هو مخطوط حلب، قد نُسخ في السنوات الأولى من القرن العاشر بعد المسيح، أما نُسخُ الكتاب المقدس العبري الحالية، فهي منقولة عن النشرة التي صدرت في البندقة في سنة (1524 بعد ميلاد المسيح) عن يد يعقوب بن حاييم[1].

2- النص السامري، وهو يختلف عن النصّ المسوري.

3- النص الذي استخدم أساسا للترجمة السبعينية اليونانية، وهكذا يتضح أن هناك ثلاثة نصوص للتوراة يختلف بعضها عن الآخر اختلافا كبيرا أو طفيفا:

1- النصّ المسوري.

2- النصّ السامري.

4- النصّ الذي استخدم جزئيا في الترجمة اليونانية.

هذا كله بالنسبة للنصوص القانونية الأولى، أي التوراة أو الناموس التي حظِيَت بأكبر قدر من الاهتمام والتدوين والمتابعة، على اعتبار أنها شريعة اليهود وقانونهم.

والذي اعترف به الحكام الفرس، ثم الحكام اليونان، ثم الحكام الرومان، وسمحوا جمعهم لليهود بالتحاكم إليها، واتباع تعاليمها.

أما بالنسبة للأسفار القانونية الثانية (أسفار التاريخ والأنبياء) فإن اليهود لم يُدرجوها في لائحة كتبهم المقدسة الرّسميّة ".

[1] انظر: محمد علي البار، مرجع سابق، ص172.

المبحث الثّاني: جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم:

المطلب الأول: جهودهم في بيان أنواع تحريف العهد القديم والخلاف حوله:

الفرع الأول: مفهوم التحريف لغة واصطلاحا:

أولا: لغة:

" أصل الكلمة: حَرَفَ، وحرفتُهُ أنا عنهُ أي عَدَلْتُهُ، وذلك كتحريف الكلام، وهو عَدْلُهُ عن جهته، قال تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء: 46)[1].

جاء في الصحاح: مادة: حرف، يقال انحرف عنه وتحرَّفَ واحرورف، أي: مَالَ وعَدَلَ، وتحريف الكلام عن مواضعه تَغْيِيرُهُ[2].

قال الجرجاني: التحريف: تغيير اللفظ دون المعنى[3].

ثانيا: اصطلاحا:

قال ابن القيم: " هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره.

وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه.

والنوعان مأخوذان في الأصل عن اليهود، فهم الرّاسخون فيهما، وهم شيوخ المحرّفين وسَلَفُهم، فإنّهم حرّفوا كثيرا من ألفاظ التّوراة، ولما غُلِبُوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم"[4].

---

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، 1979، دار الفكر، ج2 ص43.

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجُوهَري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد تامر،ط1، 2009 ، دار الحديث، القاهرة، ص 240 .241.

[3] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، 1985، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، باب الألف، ص55.

[4] ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط1، 1408 هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1 ص215.

قال الشيخ محمد خليل هراس:" التحريف هو تفسير النّصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدلّ عليها" ويقول محقق الكتاب في الهامش رقم1: "و التحريف يكون في اللفظ والمعنى"[1].

و يُعتبر مصطلح التحريف مصطلحا نقديا.

إذن يمكننا القول أن المقصود بالتحريف هو: " تغيير الكلام ليعطي معنى غير المعنى الأصلي الذي أتى به الوحي، وفي النقد الأدبي الحديث تم تفريغ هذه المصطلحات من دلالتها الدّينيّة وأصبحت مصطلحات نقدية عامة، تُطبّق على أيّ نصوص كانت"[2].

الفرع الثاني: أنواع التحريف في العهد القديم:

يُثبتُ القرآن الكريم أنّ أهل الكتاب ارتكبوا خمس أنواع من التّحريف :"1- لبس الحق بالباطل، وهو خلطه حيث لا يتميّز الحق من الباطل، 2- كتمان الحق، 3- إخفاؤه، وهو قريب من كتمانه، 4- تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه، 5- ليُّ اللّسان به ليُلبّسَ على السّامعِ اللفظ المنزّل بغيره "[3].

وترجع هذه المعاني إلى نوعين من التحريف، إما أن يكون التحريف واقعا على اللفظ، أو واقعا على المعنى، وكلاهما خروج عن مراد الله تعالى من التنزيل، والذي ثمرته تعبّد الله عزّ و جلّ بالعمل بوحيه الثاّبت.

---

[1] محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية، ضبط وتخريج: علوي بن عبد القادر السقاف، ط3، 1415هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، ص66 .67، وانظر للمعنى الاصطلاحي: عبد الرزاق عبد المجيد: تحريف اليهود للكتاب المقدس" التوراة " . دراسة موضوعية .، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج3، ع12، كانون الأول 2011م، ص:376 . 377.

[2] زلمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمه من العبرية: أحمد محمود هويدي، تقديم ومراجعة : أحمد خليفة حسن أحمد،ط1، 2000م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بمصر، المجلس الأعلى للثقافة، ص07.

[3] ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: عثمان جُمعة ضُمَيْرِيَّة، ط1، 1429هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ص115.

و قد اتّفق علماء الإسلام على وقوع التحريف في التوراة، ولكنّهم مختلفون في نوع هذا التّحريف ومقداره على أقوال أهمّها:

أولا: أن هذه الكتب التي بأيدي أهل الكتاب مُحرّفة كلّها، ولا حُرمة لشيئ منها، بل يجوز الاستنجاء بها، ذكر ذلك الخطيب الشّربيني في كتابه مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، قال: " أما غير المحترم كفلسفة ومنطق مشتمل عليهما كما قاله بعض المتأخرين فلا، أما غير المشتمل عليها فلا يجوز، وعلى هذا التفصيل يحمل، إطلاق من جوزه، وجوزه القاضي بورق التوراة والإنجيل، وهو محمول على ما عُلم تبديله منهما وخلا عن اسم الله تعالى ونحوه"[1].

وتعرض هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها لبعض ومن هذه الطائفة : ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، والقرافي إذ نجده يقول:" بل يسقط الاحتجاج بجميع التوراة، لأن باب الزيادة والنقصان قد انفتح، فلا يوثق بشي بعد ذلك، ويجب اجتناب الجميع خشية أن يكون زيد وهو محرّمٌ، كما إذا اختلطت الميتة بالمذكاة يحرم الجميع"[2].

ثانيا: أن التحريف الواقع في هذه الكتب إنما وقع على المعنى ولم يقع على اللفظ، ووقع في التأويل لا في التّنزيل، وهو قول لأئمة الحديث والفقه والكلام، قالوا: بل التّبديل وقع في التأويل، لا في التّنزيل، وهذا مذهب البخاري، وذلك في صحيحه: حيث قال: "وليس أحد يزيل لفظ كتاب من

[1] الخطيب الشّربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط1، 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1 ص162، وقد استنكر ابن تيمية هذا القول، انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر وحمدان بن محمد الحمدان، ط2، 1999م، دار العاصمة، السعودية، ج2 ص420.

[2] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط2، 1996م، دار الجيل، بيروت، ج 1ص312 .317، وانظر: شهاب الدين القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة تحقيق: ناجي محمد داود . رسالة دكتوراه . إشراف: كمال هاشم نجى، عام: 1985/1984، جامعة أم القرى، السعودية، ص :388، 418،395.

كتب الله عز وجل، ولكنهم يحرفونه، يتأولونه على غير تأويله"[1]، ومذهب الفخر الرازي كما يظهر من كلامه في تفسير قوله تعالى :﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ (النساء: 46): يقول:" ذكر الله تعالى هاهنا: عن مواضعه، وفي المائدة من بعد مواضعه، ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ مِن بَعدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: 41)، والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة، فههنا قوله: يحرفون الكلم عن مواضعه معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب.

وأما الآية المذكورة في سورة المائدة، فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب، فقوله: يحرفون الكلم إشارة إلى التأويل الباطل وقوله: من بعد مواضعه إشارة إلى إخراجه عن الكتاب"[2]، و مذهب ابن كثير أيضا فقد قال: "وهذا المذهب وهو القول بأن التبديل إنما وقع في معانيها لا في ألفاظها – حكاه البخاري عن ابن عباس في آخر كتابه " الصحيح " وقرر عليه ولم يرده، وحكاه العلامة الإمام فخر الدين الرازي في " تفسيره " عن أكثر المتكلمين"[3].

ثالثا: أن التبديل والتّحريف الواقع على ألفاظه قليل وهو في الإنجيل أظهر[4].

وهذه الطائفة توسطت بين الطائفتين السابقتين، قالوا قد زيد في التوراة وغيّر ألفاظ يسيرة، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه، والتبديل في يسير منها.

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند (صحيح البخاري)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَان مَّجِيد فِي لَوۡح مَّحۡفُوظِ ﴾ (البروج: 21-22)،﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَب مَّسۡطُور ۝﴾ (الطور: 1-2)، ط1، 2010، دار ابن حزم، مصر، ص899.

[2] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج10 ص93.

[3] في البداية و النهاية ، تحقيق علي شيري ،الطبعة الأولى :1988م ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، لبنان. ج2 ص 149.

[4] انظر: حمدي بن حميد بن حمود القريقري، قواعد ابن تيمية في الرّد على المخالفين . اليهود والنصارى الفلاسفة الفرق الإسلامية، ط1، 2011م، دار الهدي النبوي . دار الفضيلة، الرياض، ص74.

وهو اختيار ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكان أحيانا يميل إلى أنه لا شيئ في التوراة يوثق به، ويذكر ابن القيم أن التحريف لحق التوراة في ثلاثة أمور: أحدها بعض الزيادات والنقصان، والثاني: اختلاف الترجمة، والثالث اختلاف التفسير والتأويل[1].

قال ابن القيم: "والحق أحق ما اتبع، فلا نغلو غلو المستهينين بها، المستجمرين بها، بل معاذ الله من ذلك، ولا نقول: إنها باقية كما أنزلت من كل وجه كالقرآن... إن علماء اليهود وأحبارهم لا يعتقدون أن هذه التوراة التي بأيديهم هي التي أنزلها الله تعالى على موسى بن عمران بعينها، لأن موسى عليه السلام صان التوراة عن بني إسرائيل خوفا من اختلافهم من بعده في تأويلها، المؤدي إلى تفرقهم أحزابا، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي"[2].

و رجح الدكتور محمد علي البار أن التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام كلُّها أو أكثرها قد بُدّل وغير، ونَسَبَ هذا القول إلى ابن حزم والغزالي والجويني وابن تيمية وابن القيم والقرطبي والباجي الشافعي ورحمت الله الهندي[3].

و يقول يوسف الكلام: " لا أحد من جمهور أئمة المسلمين يدّعي أنّها محرّفة كاملة، وأنها لا تحمل شيئا من كلام الله إطلاقا، لكن لعدم التمكن من تحديد ما حُرِّفَ مما لم يُحَرَّف والتحقق من ذلك، بطل العمل بمجموع النصّ وانتفى صدقه "[4].

---

[1] انظر: محمود النجيري، جهود ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، ط1، 2013، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، مصر، ص:91-92، 100.

[2] ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد عزير شمس، ط3، 2019 م ،دار عطاءات العلم، الرياض. ج2 ص1442.

[3] محمد علي البار، انظر المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، 1990م، دار القلم، دمشق، ص119، وانظر له: تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، ط1، 1998، دار القلم دمشق، ص20.

[4] يوسف الكلام، تاريخ عقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1، 2009، دار صفحات، سوريا، ص63، هامش1. وانظر: شتيوي محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، ط1، 1984م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص65 .67.

هذا، وذهب الشيخ رحمت الله الهندي إلى التّركيز على التحريف اللفظي، وجعل التحريف المعنوي للعهد العتيق شيئا ثابتا عند المسلمين باتفاق، بل حتى عند النصارى، قال: "ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني (أي: التحريف المعنوي) لأنهم يُسَلِّمون كُلَّهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود، وأن علماء البروتستانت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً شديداً فلا احتياج إلى إثباته" ،ثم قال عن التحريف اللفظي : " بقي القسم الأول (أي التّحريف اللفظي)، وقد أنكره علماء البروتستانت- في الظاهر- إنكاراً بليغاً، لتغليط جهال المسلمين، وأوردوا أدلة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك، فهو محتاج إلى الإثبات، فأريد إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسماوات "[1].

و بناء على ما سبق فإن التحريف الواقع في العهد القديم ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التحريف المعنوي:

و مجاله التفسير والتأويلات البعيدة، فيخرجون عن المعنى الظاهر للنصّ ويغيرون الكلام لإعطاء معنى غير المعنى الأصلي الذي أتى به الوحي، وهذا إما يكون عمدا أو جهلا بحقيقة الكلام، أو عند التراجم إلى اللغات الأخرى.

وهو محل اتفاق بين علماءِ المسلمين على أنه واقع في الكتاب المقدس، بل هو الواقع العملي لطوائف اليهود والنصارى، فكل طائفة تدّعي أنّ ما عندها هو المقدّس الذي لم يُحرّف بناء على التفسيرات المتباينة، ولا تقبل ما عند الطّائفة الأخرى وتنتقدها وتردّ قانونيتها، فاليهود لا يعترفون بالمسيح عيسى- عليه السلام- ولا بما جاء به، ولا يرون أن كتبهم تبشّر بمجيئه ولا تُشير إليه، والنصارى يرون أن هذا الفعل من اليهود تحريف للفهم الصحيح- عندهم- للآيات، وكذلك في تفسير الأحكام، والتي تُعدّ أبديّة عند اليهود، وهكذا ما وقع بين اليهود أنفسهم كالسامريين

[1] رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص427.

والعبرانيين، بل اختلافهم في أصل معبودهم بين إلوهيم ويهوه، وحقيقة هذا المعبود وصفاته، وردود النصارى فيما بينهم ومن أظهرها ردود البروتستانت على الكاثوليك، يعترفون بصدور التحريف عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً شديداً.

ومن العجب أن نجد من زمرة أهل الكتاب من يُنكر الوحي اللفظي في كتبهم، ويعدّ هذا مزية ومدحا، بل يقدم الوحي المعنوي والذي يسميه "روحيا" ، كروح النصّ، فيقول:" ليس في الكتاب المقدس ذكر للوحي اللفظي، ولا ينظر المسيحي إلى كتابه كأنه منقوش على لوح، أنزلت ألفاظه كما هي على كتاب الأسفار المقدّسة..نحن نتقبل كتابنا المقدس الموحى به، لا بالحرف بل بالروح،..لهذا لا نضطرب ولا نجزع حين نرى بعض الفوارق اللفظية بين رواية وأخرى"[1].

وحجته في ذلك وجود الترجمات وأن الكتاب المقدس نقل بكل لغات الأرض، لأن قيمة الألفاظ ليس في صياغتها الحرفيّة، بل في روحها ومعناها، والعصمة ليست لفظية، بل عصمة معنى! ولعلّ هذا ما يُفسّر قول بعض العلماء المسلمين في ندرة التحريف اللفظي، وذلك لقلة ما حُفظ من تلك الألفاظ، وليس بسبب أنها لم تحرّف.

القسم الثّاني: التحريف اللفظي:

وهو محل الخلاف المنقول آنفا بين علماء المسلمين، والعمدة في ذلك على ما ظهرت به الحجج والبراهين، والتي قدّمها كثير من العلماء ومنهم الشيخ رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحقّ.

والتحريف اللفظي بدوره ينقسم إلى قسمين، هما: التحريف بالنقصان والتحريف بالزيادة[2]، ولهما في العهد القديم أمثلة كثيرة، سيأتي ذكر بعضها في الفصل الثالث.

[1] حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، ص20 باختصار.

[2] ويلاحظ أن الشيخ رحمت الله الهندي قد أضاف نوعا ثالثا وهو التحريف اللفظي بالتبديل.

المطلب الثّاني: نماذج من جهود علماءَ مسلمينَ متقدمين في بيان تحريف العهد القديم:

أولا: الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري– رحمه الله–[1]

ويُعتبر كتابه (الفصل في الملل و الأهواء و النحل) بما اشتمل عليه من نقد علمي للتوراة، أوّل دراسة نقدية لنصوص الكتاب المقدس، تسبق بزمن طويل الدراسات التي ظهرت نواتها بأوروبا في القرن 17، ثم ازدهرت في القرن 19، هذا في المطبوع، أما فيما لم يُطبع فله كتاب: (إظهار تبديل اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل) كما ذكره حاجي خليفة في كتابه: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)[2].

اهتم ابن حزم بنقد التوراة التي بأيدي اليهود اهتماما كبيرا، وأثبت تحريفهم لها، واعتمد في إثباته لذلك نظريتين أساسيتين:

الأولى: النظرة إلى النصوص ذاتها، من حيثُ كذبها وتناقضها ومغايرة الواقع الذي كشف عنه من داخل التوراة نفسها، مبرهنا لكل ذي عينين على أن هذا الكتاب لا يكون من عند الله تعالى، فهدم التوراة من داخلها وذاتها .

الثانية: النظرة إلى عوامل تاريخية، ويقصد بها الظروف التي مرت بها التوراة، منذ وفاة موسى– عليه السلام– إلى زمن كتابتها، بإجماع من كتبهم واتفاق علمائهم، فبين أنّ بني إسرائيل قد ارتدوا سبع رِدّات فارقوا فيها الإيمان، وجاهروا بالكُفر وعبادة الأوثان.

فقام منهج ابن حزم في نقده للتوراة على بيان التعارض الحاصل بين نصوصها وإظهار الاضطراب والتناقض والاختلاف، وعلى ردّ الروايات التاريخية التي تصادم ما قرّرته العلوم في عصره، من

---

[1] ولد بقرطبة عام (380هـ .994 م) كان والده وزيرا للحاجب المنصور، مما سمح له بالنشوء في الحياة المترفة ،في عام (1024م) وبعد استقرار الأوضاع شرع في صناعة سفره التاريخي النقدي الضخم (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، لم يُسبق إلى النّسج على منواله، توفي سنة456 هـ ، انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج1 ص3 .4، مقدمة التحقيق.

[2] انظر: حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، 1999، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص118.

الهندسة والحساب والجغرافيا والنبات والحيوان، بما يلخّصُ معارضتها القوانين اليقينية الثابتة المطّردة التي يسير بمقتضياتها المجتمع الإنساني.

و يُستخلَص من منهجه رحمه الله:

1 . تناوله للقضايا المفصلية في التوراة.

2 . مقارنته ما جاء في النسخ الثلاثة من التوراة . السامرية والعبرية والسبعينية، ومقارنة النص بالنص، ثم يقارن ما جاء فيها بالآيات القرآنية الكريمة.

3 . الاستدلال بالحجج العقلية والقواعد الجدلية والبراهين المنطقية الصحيحة.

4 . ويوظف مختلف العلوم التي أتيحت في وقته مما يكون ذا علاقة مباشرة بالنقد العلمي للنصّ.

5 . اطلاعه الواسع على كتب وحجج المخالفين ومذاهبهم، ومن ذلك ما جاء في التوراة وما يُورِدُه علماءُ اليهودِ.[1]

ثانيا: أبو المعالي الجويني[2]:

يعتبر كتابه شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل من أبرز الكتب التي ألفت في نقد الكتاب المقدس ومن أهمها، بدأ كتابه ببيان السبب الدافع لدراسة العهدين، وبيان تحريفها، حيث قال: " فقد نطق بالخبر اليقين صريح القرآن مُبيّنا أن نصوص التوراة والإنجيل اشتملت على

[1] انظر: الزغبي فتحي محمد ،مرجع سابق، ص347، وانظر: أريج الحوامدة، حركة نقد الكتاب المقدس في أوروبا من عصر النهضة إلى العصر الحديث وموقف الكنيسة منها، ط1، 2022، دار عالم الكتب، الأردن، ص47 .49، وانظر: حسن الباش، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط1، 2011 ، دار قتيبة للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص45 .46.

[2] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم نيسابور، شيخ الشافعية ، ولد بجوين (سنة 419 هـ) من نواحي نيسابور، تقع شمال إيران . اليوم . رحل إلى بغداد ثم مكة ثم المدينة، ثم عاد إلى نيسابور، بنى له الوزير (نظام الملك) المدرسة النظامية توفي سنة(478هـ)، انظر: إلياس دكار، منهج أبي المعالي الجويني في نقد الكتاب المقدس من خلال كتابه : شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل (دراسة وصفية تحليلية) .ملخص، عرض في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد:23، ص147.

ذكر سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو السبب الحامل لعلماء الإسلام على القول بالتبديل"[1].

أظهر فيه تحريف التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى، وأنها نتاج بشري، ليست من الوحي، كتبها عزرا بعد فتنة نبوخذ نصر، وقبل بعثة المسيح ـ عليه السلام ـ سنة 545 ق.م، وهو ما يؤكد حصول التحريف اللفظي والمعنوي ووقوع التبديل بالعهدين، وذكر أن نسخ التوراة المنسوبة إلى موسى ـ عليه السلام ـ ثلاث نسخ ـ العبرية والتي بأيدي النصارى، وتعرف بالسبعينية، والسامرية. و في ذلك:

- رد على ادعاء اليهود والنصارى بأن الكتاب المقدس غير محرف، وأن التبديل لم يَطَلْهُ.
- بيان نقض إلهية المصدر، لوقوع التحريف المتكرر فيها، وأن كاتبها هو عزرا.
- المقارنة بين التوراة العبرانية والتوراة اليونانية في أعمار الآباء الأوائل وبيان التناقض الصريح فيما بينها.
- وقوع الإقرار من تلك الطوائف، وكل طائفة تلقي باللوم على الأخرى.[2]

قال ـ رحمه الله ـ : " فانظر إلى قبح هذا الاختلاف وغرابته بين هاتين الطائفتين، في أمر ليس من قبيل الظنونات التي تختلف باختلاف مآخذ العلماء، الناشئة عن اختلاف مراتب الظنون، بل كل طائفة تزعم أن ما بيدها هو: المُنَزَّلُ على موسى عليه السلام، وهذا عين التبديل والتّغيير "[3].

ثالثا: شهاب الدين أبو العباس القرافي[4]:

---

[1] عبد الملك بن عبد الله الجويني، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط1، 1978م، دار الشباب للطباعة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ص29.

[2] انظر: أريج الحوامدة، مرجع سابق، ص49 ـ 50.

[3] الجويني، مرجع سابق، ص37.

[4] القرافي نسبة إلى القرافة، المحلة الخاصة من بمصر، وهي تُنسب إلى قبيلة سكنها شهاب الدين مدة يسيرة فوافق نسبته إلى ذلك، أصله من صنهاجة، من قطر مراكش بالمغرب، ومولده ونشأته بمصر، ولد سنة 626هـ، و توفي ـ رحمه الله ـ بدير الطين، وصُلِّي عليه ودفن بالقرافة، سنة 682هـ. انظر: مقدمة المحقق ناجي محمد داود على كتاب الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، 56 ـ 57 .

قام كتابه (الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة) على إبطال دين اليهود والنصارى وبيان ذلك من كتبهم وكلام علمائهم، مستندا إلى الحجج النقلية والعقلية، بعد أن درس سند أسفارهم ومتونها، وجاء كتابه على شكل سؤال وجواب، وفي العادة يكون هذا المنهج متوقعا لما يرد من شبه الخصوم أو مطّلعا عليها مباشرا لها.

ارتكز على يقينية التحريف بناء على أن موسى ـ عليه السلام ـ صان التوراة عن بني إسرائيل، ومنعهم منها، وخصّ بها بني عمّه أولاد لاوي، وهو سرد تاريخي مذكور عندهم في التوراة، وأن موسى أعطاها هؤلاء الأئمة الهارونيين سورة واحدة، يقال لها (أزينو) مع عدم اعتقادهم بوجوب حفظها، وما حفظ منها وقع بطريق الاتفاق، ثم ضاعت التوراة بعد أن ذبحهم بختنصر، ثم جاء عزرا ولفق لهم توراة أخرى بعد سبعين سنة، ثم ذكر مدة شتاتهم واعتناقهم الوثنية أغلب زمانهم تاركين التوراة، فلا سند متصل ولا عدل عن عدلٍ، بل هي تلفيقات مجهولات وتواريخ موضوعات، وإلى هذا الحدّ يُعتبر هذا الرّد مجملا مبنيا على هدم الأصل، ثم يشرع بعد ذلك ـوبعد إسقاط السند ـ إلى بيان تلفيقها وتفصيل بطلانها من خلال فحص وتفنيد المتن والنصوص[1].

و قد بنى منهجه في ذلك على عدة أمور، نذكر منها:

- مطالبة أهل الكتاب في كثير من الأحيان بدليل يُثبتُ خلاف ما يقوله، أو يؤكد صحة ما هم عليه.
- استعماله للأقيسة الصحيحة، وقياس الأولى، وفيها إلزام للخصوم.
- التسليم الجدلي المفضي إلى بيان هشاشة أدلة المخالفين.
- فرض الأسئلة المتوقعة من أهل الكتاب والإجابة عليها.
- المقارنة بين دين أهل الكتاب ودين الإسلام، بما يظهر وهاء ما هم عليه، ويزيد أهل الإيمان ثباتا، واستدلاله بنصوص الكتاب والسنة، ومع قيامه بواجب الردّ قيامه بواجب الدّفاع، ودفع الشّبع عن الوحي.

[1] انظر: أريج الحوامدة، مرجع سابق، ص51.

- ذكر الأدلة من كتبهم نصا – غالبا- وإذا كان النص طويلا يذكر معناه، ويحدد موضع الاستدلال، وعدم الاكتفاء بردّ الشبهة بل يجمع لها الأدلة العديدة.
- توظيف اللغة العربية وعلومها في المناقشة[1].

و له كتاب (أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية)نشر بتحقيق: عبد الرحمن دمشقية.

رابعا: الحكيم السَّمَوءَل بن يحي بن عباس المغربي الأندلسي:

ألف كتابه " بذل المجهود في إفحام اليهود" بعد دخوله الإسلام، وهو كتاب يدل على سعة علمه وخبرته بطريق القوم وأساليبهم، يذكّرنا بالصحابيّ الجليل عبد الله بن سلام –رضي الله عنه- أظهر في كتابه أوهام الأحبار وضلالاتهم، والأسرار التي تنطوي عليها نفوسهم، كما كشف أخطاءهم ومغالطاتهم، فاضحا طرقهم الملتوية وحيلهم الماكرة، فقد كان من عظمائهم موسوعيّا في كتبهم شرحا ومتنا، وكان في منهجه يورد السؤال ويتصوّر جوابه وما يُمكن أن يأتي عليه من إيراد واستدراك، ثم يُحكم الإجابة مع سدّ الثغرة الواردة، و يورد النصوص بالعبرية ثم يفسّرها بالعربية[2].

قال في كتابه عن اليهود:" أن علماءهم واحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد منهم أنها المنزّلة على موسى البتة، لأنّ موسى ـ عليه السلام ـ صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يَبُثَّها فيهم، وإنما سلّمها إلى عشيرة أولاد لاوي..ولم يبذل موسى لهم إلا سورة يقال لها: (هاأزينوا)" [3].

---

[1] انظر: مسعد عبد السلام عبد الخالق، الإمام القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى، ط1، 2008م، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر، دار الكتب المصرية، ص234-240،باختصار.

[2] المتوفى سنة: (570هـ .1174 م) وأصل اسمه بالعبري (شموائيل) اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل.كنيته أبو نصر،كان من أعظم اليهود قبل إسلامه، وهو طبيب مشارك في بعض العلوم،كالتاريخ والرياضيات والحكمة، سكن بغداد ثمّ أذربيجان ـ بلاد العجم ـ أقام في مراغة ومات بها، انظر: السَّمَوْءل بن يحي المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، ط1، 1989م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص125.

وذكر أن الهارونيين الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها، قتلهم (بختنصر) على دم واحد، يوم فتح بيت المقدس[1].

خامسا: ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751 هـ):

وضع كتابه (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنّصارى) ردّا على أسئلة ألقاها اليهود والنّصارى، وله فيه لفتات مهمة، كقوله:" أن اليهود تقرّ أنّ السّبعين كاهنا اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة..ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن تحريف غيره"

وقال: " واليهود تقرُّ أيضا أن السامرة حرّفوا مواضع من التوراة، وبدّلوها تبديلا ظاهرا، وزادوا ونقصوا، والسامرة تدّعي ذلك عليهم"[2].

كما تطرّق . رحمه الله . في كتابه للنقد الداخلي للأسفار المقدسة، وذكر كغيره من علماء الإسلام السيرة التاريخية للتوراة وبني إسرائيل، والاحتجاج بتناقض المتن وبطلانه عقلا على التحريف والتبديل وبشرية المصدر، كما كان يستشهد بانتقادات المهتدين إلى الإسلام من اليهود لدينهم السابق.. فأثبت . رحمه الله . بشرية مصادر العهدين، مقيما الحجة بالنقد الدّاخلي من أهل الكتاب، ومن خلال التناقض البيِّن بين النُّصوص[3].

كما ركّز على دراسة التوراة والإنجيل من إيراد البشارات التي تُبشّر بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم، الموجودة بالتوراة والإنجيل، واهتم بدراسة وتحليل التكوين العقائدي لليهود والنصارى، وتحريف التوراة والتبديل فيها، ويتناول التشريعات ويضع المقارنات بين النّسخ للعهدين ويبين التناقض والتواريخ، ويبرهن من القرآن على ذلك التحريف.

استخدم الجدل الدفاعي في مقابل ما يرده من أسئلة هجومية من أهل الكتاب.

---

[1] المرجع السابق، ص 128، وانظر: حسن الباش، مرجع سابق، ص48 . 49.

[2] انظر: ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ج1 ص241.

[3] انظر: أريج الحوامدة، مرجع سابق، ص51.

واتسم بالموضوعية في النقد والمنهجية الواضحة، واستعمال الردود العقلية والاستفهام الاستنكاري[1].

سرد لبعض جهود علماء مسلمين متقدمين[2]:

بقي هناك الكثير من جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم تضمنتها مؤلفاتهم النقدية المتنوعة، نذكر منها على سبيل السرد ما تيسر الوقوف عليه.

1. رسالة الهاشمي في الرد على الكندي، تعرف برسالة الهاشمي إلى الكندي، طبعت بالقاهرة عام 1895م و1912م.
2. الرد على اليهود، تأليف محمد بن عبد الرحمن الصبري (توفي 380 هـ) ذكره في كشف الظنون
3. الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري، توفي (381 هـ)، ذكر فيه المقارنة بين اليهودية والنصرانية، طبع بالقاهرة، بتحقيق أحمد عبد الحميد غراب1967م.
4. تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهَمَذاني (توفي 415 هـ) مطبوع في بيروت بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان،
5. منظومة في الردِّ على النصارى واليهود، لمحمد بن سعيد بن حماد الأبوصيري (توفي 696 هـ)، تحقيق أحمد حجازي السقا، القاهرة 1399 هـ
6. الرد على اليهود، أو الرد على التوراة، تأليف علاء الدين علي بن محمد عبد الرحمن الباجي الشافعي (ت 714 هـ)، تحقيق السيّد يوسف أحمد،دار الكتب العلمية، لبنان، وهو على طريقة السؤال والجواب.

[1] انظر: حسن الباش، مرجع سابق، ص47، وانظر: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص44.

[2] انظر: ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص15.

7. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، توفي(728هـ)، رد فيه على شبهات اليهود والنصارى، وتناول التحريف في كتبهم وبين تناقضاتهم، كما دفَع شبهاتهم.
8. محمَّد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، توفي(1867م) بين مدى التحريف الذي وقع في التوراة والإنجيل وكذلك التناقض والتعارض بين نصوصهما.

ومن المؤلفات في نقد كتب النصارى مما له صلة بنقد العهد القديم وبيان تحريفه نذكر ما يلي:

9. الرد على النصارى للجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، توفي (255 هـ)، نشره الشيخ عبد السلام هارون.
10. كتاب الداعي إلى الإسلام، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري النحوي (577 هـ)، تحقيق سعيد باعجوان، بيروت، 1409 هـ
11. الدِّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه و سلم، لعلي بن زين الطبري، توفي بعد(1855).
12. بين الإسلام والمسيحية، كتاب أبي عَبِيْدة الخزرجي، المتوفى (582هـ) حققه وقدم له د. محمد شامة، القاهرة 1972 م.
13. مناظرة في الرد على النصارى، لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي (توفي 606 هـ)، تحقيق: د.عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت1986م.
14. تخجيل من حرَّف الإنجيل، تأليف صالح بن الحسين الجعفري، توفي(668هـ) تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، 1419 هـ
15. الانتصارات الإسلامية في كشف شبهة النصرانية، تأليف سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت 716 هـ)، تحقيق سالم محمد القرني، طبع في مكتبة العبيكان، الرياض.
16. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام واثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، للقرطبي توفي(671هـ)، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

17. البحث الصريح في أيِّما هو الدين الصحيح، للشيخ زيادة بن يحيى الرسِّي (القرن الحادي عشر) تحقيق سعود الخلف، طبع الجامعة الإسلامية 1423 هـ.

المطلب الثالث: نماذج من جهود علماء مسلمين مُعاصرين قاموا ببيان تحريف العهد القديم.

أولا: الشيخ أحمد ديدات[1]:

ملأت جهوده الآفاق في الردّ على الكتاب المقدس، وذاع صيته بفضل الله أولا، ثم بفضل تطور وسائل النقل والاتصال والإعلام، على ما أتاه الله من علم وحجة في هذا الباب، خطّ لنفسه منهجا عاما لا يخرج فيه عمن سبقه من علماء الإسلام، فاعتمد على:

أوّلا: المنهج النّقلي: أي على القرآن الكريم وقدمه تقديما مطلقا، لأنه يرى أن القرآن ليس للعبادة فحسب، وإنما يؤسس إلى الدعوة إلى الله و محاورة المخالفين له.

كما أنه لم يستغن عن السنة النبوية إلا أنه كان فيها مقلاّ، ثم اعتمد في ردوده على الكتاب المقدّس ذاته، وذلك بدراسة مصادر أهل الكتاب لتوسعة مداركه بأصولهم، فكان يحفظ عن ظهر قلب مختارات عديدة من الإنجيل باثني عشر لغة مختلفة عن العربية، مما أعطاه مستندا قويا عند المناظرة، مع قوة البديهة في الرّد، وهذا أمر يؤثر في الخصم غاية.

كما أنه يحفظ نصوص الكتاب المقدس عن ظهر قلب، ويوردها كلما ألجأته المناظرة.

ثانيا: توظيفه للمنهج العقلي، وذلك بتناول نصوص الكتاب المقدس ثم تحليلها عقليا ونقدها، لغاية إبطالها، وتفنيدها بالحجج العقلية.

فكانت وظيفة العقل عنده نظرا ومقارنة وتحليلا ونقدا، مثل قيامه بالعمليات الإحصائية وإثبات التناقض، وإبطال بعض صفات النقص التي ألصقت بالله جلّ وعلا، وإبطال معتقد الصلب وقتل عيسى- عليه السلام-.

[1] ولد عام (1336هـ،1918م)لأبوين مسلمين هما: حسين قاسم ديداتو زوجته فاطمة، من جنوب أفريقيا ذو أصول هندية.

و يذكر أن تحريف التوراة والخطأ فيها وقع ـ فيما وقع ـ بسبب الترجمة، وقوع التناقض والاختلاف وفساد القيم الأخلاقية، الشيئ الذي يدل على التحريف والتبديل، ويسهب في ضرب الأمثلة من الكتاب المقدس ذاته[1].

ثانيا: الدكتور بدران محمد بدران[2]:

كتابه في الباب (كتاب التوراة: "العقل،العلم،التاريخ)، يُعدّ من أقوى الإسهامات في المجال النّقدي للعهد القديم، قائم على التحليل والاستنباط والترجيح.

اعتمد في كتابه على الناحية العقلية في المقام الأول، لبيان معارضة العهد القديم للعقل السليم والفطرة.

اتسم كتابه بالموضوعية في مناقشة التناقضات والمخالفات المصادمة للحقائق العلمية، معقبا عليها بأسئلة استنكارية.

تأثر بالشيخ رحمت الله الهندي في مواضع كثيرة، مع ابتكار في الأسلوب النقدي، مبرزا مواضع التناقض مستعينا بأمثلة كثيرة على ذلك، مبينا مواضع التناقض فيما خفي، مكتفيا فيما ظهر بالنقل، تاركا المجال للقارئ كي يقف على ذلك بنفسه.

[1] انظر: النعيمات طلال مشافي، منهج أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس، محاضر الجامعة الأردنية، مجلة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية، المجلد(3)،العدد(56)مارس 2021،ص:73.وانظر: رائدة إبراهيم اللحام، أحمد ديدات وجهوده في الرد على النصارى، رسالة ماجيستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف : الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي، سنة2008، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزّة، ص124 . 127.

[2] حاصل على الدكتوراه ببحث حول: «المِلَل والنِّحَل» للشَّهْرستاني، شارك في تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنّشر، سنة 1914م، عمل على ترجمة العديد من المؤلفات الغربية، واشتغل بالتدريس بجامعة الأزهر، ومعهد الدراسات العليا بالجامعة العربية، ومعهد الصحافة، وتولّى إدارةَ الثقافةِ في وِزارةِ التربيةِ والتعليم، توفي(1960) بالقاهرة.

اشتغاله بالترجمة لكتب الغربيين و ثقافته الواسعة، مكنته من إثبات التحريف والخروج عن نص التوراة الأصلية ووقوع الكتبة في الوثنية القديمة، وأثبت حدوث علاقة بين العهد القديم والأديان القديمة و الأدب المصري القديم.

كما فند العديد من الأباطيل الواقعة بالعهد القديم، أشهرها أسطورة شعب الله المختار، وقصة الذبيح، وغيرها[1].

ثالثا: الدكتور أحمد حجازي السقا[2]:

كتابه في الباب هو نقد التوراة "أسفار موسى الخمسة". السامرية والعبرانية، اليونانية، طبع سنة:1976م، وهو فريد في نسيجه واضح في أسلوبه، منظم في تبويبه، قام على دراسة الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى . عليه السلام . وحقق في ذلك إلى أن خلُص إلى أنّ هذه النّسبَ لا يصح بحال لحوقه بموسى . عليه السلام .، وأن كاتبها شخص آخر اختلف شخصا وزمانا، وينسب السامريون ذلك إلى عزرا، الذي حرف كتاب الله وبدّل فيه وغيّر عمدا مختارا.

وثّق الدكتور. رحمه الله . كلامه بالأدلة، ويرى أن يُنسبَ كلّ نص ينقله إلى كاتبه، لا إلى موسى . عليه السلام .، كما أن الدكتور أحمد السقا في نقده للتوراة تأثر بالشيخ النقاد رحمت الله الهندي . رحمه الله . في كثير من المواضع، خصوصا ما يتعلق ببيان الأخطاء الواقعة في التوراة، وفي بيان مواضع التحريف منها، كما استفاد من النقاد السابقين والمحدثين.

---

[1] انظر: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، مرجع سابق، ص56، باختصار وتصرف.

[2] ولد أحمد حجازي أحمد علي السقَّا في 23 سبتمبر 1940م بقرية مِيت طريف التابعة لمركز دكرنس محافظة الدقهلية، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف، كانت رسالته للماجستير حول إنجيل برنابا، ثم حصل على الدكتوراه في موضوع: (البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل) وقد أشرف عليه الدكتور محمد محمد أبو شهبة عميد كلية أصول الدين جامعة أسيوط، وتمت مناقشة الرسالة يوم 24 سبتمبر 1977م في قاعة "محمد عبده" بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة، وتوفي في 30 جوان 2005م تاركا وراءه ما يربو عن ثمانين كتاب بين تأليف وتحقيق منها (مناظرة الهند الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقس بيفندر).

وكان من أهم ما قام عليه في كتابه هذا، المقابلة بين النسخ، لبيان التحريف والتبديل، والفارق الحاصل بينها، مع توضيح اللفظ والمعنى مبرزا التناقض في المعنى مع سهولة اللفظ، ثم إن اختلاف التراجم للتوراة يورث صعوبة العبارة.

كما بين دلالة الألفاظ والجمل في العهدين، بين الحقيقة والمجاز، خاصة مفردات(الإله، الأب، الإبن، روح الله)، وأن اليهود والنصارى يطرحون المعنى المجازي ويغفلون عنه، ويحملون هذه الألفاظ على حقيقتها.

ثم إن اختلاف الألفاظ والعبارات في العبرانية والسامرية واضطرابها مكّن من الدّلالة على استبعاد أن يكون هذا الكلام وحي من الله تعالى، ويظهر هذا عند مناقشته لدعوى الإلهام عند اليهود[1].

سرد لبعض المؤلفات لعلماء مسلمين معاصرين[2]:

في عصرنا الحديث حيث تطورت آلة العلم وتعددت وسائله وكثرت مراكزه وجامعاته، تنوعت الجهود بين علماء معاصرين وأساتذة جامعيين، ودعت الحاجة إلى خوض هذا المضمار ضمن التكوين العلمي والأطروحات الجامعية الكثيرة، وفي بلدان إسلامية شتى، وقد برزت كتابات كثيرة في هذا الباب وتعددت محاورها وهي لا تخرج عن نقد الكتاب المقدس وبيان التبديل الذي وقع فيه والتحريف الذي طاله، ونذكره من ذلك بعضها لا على سبيل الحصر، وإنما لبيان قيام الجهود المعاصرة من علماء المسلمين بهذا دون تقصير، ومن ذلك:

1. التوراة بين الوثنية والتوحيد، للأستاذ سهيل ديب، دار النفائس، بيروت.
2. الشهاب الثاقب في أحقيّة الإسلام وإبطال غيره، للشيخ محمود بن يوسف الحسيني.
3. حول القرآن والكتاب المقدس، هاشم جودة، مطبعة الأمانة،1404هـ.
4. جوهر الإيمان في صحيح الأديان (1 - 2)، صلاح العجماوي، 1409 هـ
5. صواعق الرحمن في الرد على اليهود وإثبات تحريف توراتهم، للسيد أحمد بن زين العابدين.

[1] انظر: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، مرجع سابق،ص58-59، باختصار وتصرف.

[2] انظر: ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مرجع سابق، ص22.

6. الكتاب المقدس تحت المجهر، لعودة مهاوش الأردني.
7. موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى، للأستاذ مصطفى الرفاعي اللّبان، طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة.
8. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، دار الاعتصام1400هـ.
9. اليهود في القرآن الكريم والسنة، د.محمد أديب صالح، دار الهدى الرياض1413هـ.
10. اليهودية لأحمد شلبي.

خلاصة:

من خلال ما سبق عرضه من جهود علماء مسلمين متقدمين ومتأخرين في بيان قضية تحريف العهد القديم يتضح ما يلي:

- يعتبر القرآن الكريم المرشد الأول والنبيع الأصيل الذي انطلق منه علماء الإسلام وأسسوا عليه نقدهم للعهد القديم.
- لم يكتف علماء الإسلام بالأدلة القرآنية فحسب، بل استدلوا من العهد القديم نفسه لبيان تحريفه، لأنه يحمل أدلة تحريفه في ثنايا آياته، ويحمل أدلة التدخل البشري في ما حواه من تناقضات واختلالات.
- استدل علماء الإسلام أيضا باعترافات المنصفين من علماء أهل الكتاب التي نطقوا بها في لحظة إنصاف منهم واعترفوا بتحريف كتابهم المقدس.

الفصل الثّالث:

موقف رحمت الله الهندي من قضية تحريف العهد القديم.

ويتضمّن:

المبحث الأوّل: موقفه من القضايا النقدية المتعلقة بالعهد القديم.

المبحث الثّاني: موقفه من تحريف العهد القديم.

تمهيد:

مما هو معلوم أنّ العهد القديم تضمّن الكثير من المشاكل النقدية التي تعرض لها النقاد بالبحث والتمحيص، على غرار ما تعلق بسنده وكتبته وظروف حفظه وانتقاله والأغاليط التي زخر بها والتناقضات التي امتلأت بها صفاحته وغير ذلك.

كل هذه القضايا وغيرها لم يكن الشيخ رحمت الله ليتركها دون تعرض لها، سيما وأنها تبين مدى التحريف الذي طال العهد القديم، وما دامت هذه القضايا كذلك فإنه قد كتب فيها ببراعته المعهودة وأسلوبه المتميز القائم على كثرة الأدلة والشواهد، ولن نخوض في كل ما كتبه، وإنما سنقتصر على ما يكون خادما لموضوع بحثنا وهو تحريف العهد القديم[1].

المبحث الأول: موقفه من القضايا النقدية المتعلقة بالعهد القديم:

القضايا المتعلقة بنقد العهد القديم والتي تناولها الشيخ رحمت الله كثيرة، ولكننا سنقتصر على قضيتين فقط، هما قضية سنده، وقضية كاتبه، ولا يخفى ما لهذين القضيتين من أهمية لمن أراد الوقوف على حيثيات تحريف العهد القديم، كما سنبينه في المطالب التالية:

المطلب الأول: موقفه من سند العهد القديم:

من أهم القضايا التي أثيرت قديما وحديثا ولا تزال تثار ضد كتاب اليهود المقدس والتي تدل على وقوع التحريف فيه، قضية سنده وحيثيات حفظه وطريقة انتقاله عبر الأجيال.

وعن موقف الشيخ رحمت الله من سند العهد القديم فقد عقد فصلا كاملا من الباب الأول من كتابه لدراسته ودراسة سند العهد الجديد أيضا، وكان عنوانه: (في بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والعهد الجديد).

[1] وقد استفدنا بخصوص جهود الشيخ رحمت الله الهندي في بيان قضية تحريف العهد القديم من بحث غير منشور للأستاذ: دنداني عبد العزيز.

ابتدأ الشيخ رحمت الله دراسته لسند العهد القديم بذكر الشروط المطلوبة التي لا بد من توافرها في أي كتاب حتى يكون سماويا واجب التسليم، وهي:

- " أن يثبت بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني،
- ووصل إلينا بعد ذلك بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل"[1].

وتتمة لهذين الشرطين رفض كل دعوى لا تقوم على أسس علمية، كمن يسند كتابا إلى شخص ويدعى أنه ذو إلهام بمجرد التخمين والظن، سواء كانت هذه الدعوى من فرد أو من فرقة من الفرق، فهذا عنه غير كاف في إثبات قدسية كتاب ما[2].

ثم يقول بعد ذلك " فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبي أو حواري أنه إلهامي واجب التسليم، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج إلى دليل "[3]

وعن هذا الدليل يخبرنا رحمت الله قائلا : " وتفحصنا عن كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين"، إلى أن قال: " فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا ،وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا"[4].

يريد رحمت الله أن يقول أن أهل الكتاب ومنهم اليهود لا يوجد عندهم سند متصل يروون به كتابهم المقدس، وليس لهم إلا الظن والتخمين، ومعلوم أن مثل هذه المسائل العلمية المهمة لا يقبل فيها مجرد الظن والتخمين، وإذا كان الأمر كذلك فهم عاجزون عن إيجاد دليل على صحة كتابهم المقدس، وعاجزون عن مجابهة الأسئلة التي ترد عليهم.

ومع ذلك فإن رحمت الله قد أفاض في الموضوع، وذكر الأدلة على بطلان ما توهموه من نسبة أسفار العهد القديم إلى أصحابها، وسنختار منها ما يتعلق بالتوراة، لأنها أهم أجزاء العهد القديم.

---

[1] رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص109.

[2] انظر: زيلمي ضاوية، عبد الغني عكاك، مرجع سابق، ص377.

[3] رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص111 باختصار.

[4] المرجع نفسه، ص111.

حال التوراة:

يقول رحمت الله: " لا سند لكون هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام من تصنيفاته"[1].

ثم شرع في ذكر أدلته على ذلك وهي باختصار كما يلي:

الدليل الأول:

انقطاع سند التوراة لأنها فقدت، ولم يعثر عليها حسب روايتهم إلا في زمن الملك يوشيا بن آمون وبالضبط بعد توليه الحكم بـ 18 سنة، وكان قد حكم سنة 641 ق م، ثم ضاعت هذه النسخة أيضا في حادثة بخت نصر سنة 588 ق م، و في هذه الحادثة ضاعت التوراة التي عثروا عليها وضاعت معها كل أسفار العهد القديم[2].

الدليل الثاني:

من خلال التناقض الحاصل في أسفار العهد القديم عموما وأسفار التوراة خصوصا، مثل ما حصل من تناقض بين سفري أخبار الأيام الأول والثاني، اللذان يدعي اليهود أن مصنفهما هو عزرا بإعانة حجي وزكريا (ثلاثة أنبياء) وبين التوراة حول أولاد بنيامين ففي سفر أخبار الأيام الأول (6/7) أنهم ثلاثة وفيه في (1/8-2) أنهم خمسة ، و في سفر التكوين (21/46) أنهم عشرة .

يعلق رحمت الله على هذا التناقض قائلا: " فلو كانت توراة موسى هي هذه التوراة المشهورة لما خالفوها ولما وقعوا في الغلط... وكذا لو كانت التوراة التي كتبها عزرا مرة أخرى بالإلهام على زعمهم هي هذه التوراة المشهورة لما خالفها، فعلم أن التوراة المشهورة ليست التوراة التي صنفها موسى ولا التي كتبها عزرا، بل الحق أنها مجموعة من الروايات والقصص المشهورة بين اليهود جمعها أحبارهم في هذا المجموع بلا تنقيد للروايات"[3].

الدليل الثالث:

[1] رحمت الله الهندي، مرجع سابق ، ص112.

[2] المرجع نفسه، ص112.

[3] المرجع نفسه، ص113-114.

عند النظر في سفر حزقيال وبالضبط في الإصحاحات(45- 46) ومقابلتها بالإصحاحات (28-29) من سفر العدد سيجد اختلافا كثيرا في الأحكام حول الذبائح وتقديم القرابين، من جهة عددها، وطريقة تقديمها والأوقات التي تقدم فيها وغير ذلك، ثم يقول معلقا على هذا التناقض: " فلو كانت التوراة في زمانه مثل هذه التوراة المشهورة لما خالفها في الأحكام "[1].

الدليل الرابع:

من تأمل التوراة يجدها تتحدث عن موسى عليه السلام بضمير الغائب ولا يوجد فيها عبارات يتحدث فيها موسى عن نفسه بضمير المتكلم، وكذلك الأسفار المنسوبة للأنبياء، فلو كانت التوراة من تصنيف موسى لكان قد وجد فيها عبارات يتحدث فيها موسى عن نفسه بضمير المتكلم، وما دام الأمر كذلك فإن هذا يدل على أن هذه الروايات جمعت مما هو مشتهر بين اليهود[2]

الدليل الخامس:

هناك فقرات في التوراة يستحيل عقلا وواقعا أن تكون من كلام موسى عليه السلام، ومنها ما هو بيقين تام أنه بعد داود عليه السلام ، مثل الإصحاح 34 من سفر التثنية، وهو الإصحاح الذي يتحدث عن موت موسى ودفنه وأنه لم يقم نبي مثله في بني إسرائيل بعده[3].

وما قام بعض علمائهم من محاولة إيجاد مخرج لهذا الكلام وأنه إلحاق من نبي من الأنبياء على كلام موسى هي محاولة باطلة قائمة على الظن والتخمين فقط[4].

الدليل السادس:

---

[1] رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص114، والموضعين المشار إليهما من سفر حزقيال وسفر العدد تضمنا تفاصيل تلك القرابين وما يتعلق بها، ولولا خشية الإطالة لنقلنا بعض تلك الاختلافات، فمن شاء المقارنة بينهما فليرجع إلى الموضعين.

[2] المرجع نفسه، ص115.

[3] جاء في سفر التثنية: " فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ..... وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ" (34/5-10).

[4] المرجع نفسه، ص115-116.

هناك نص من التوراة وهو " وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ لاَ تَرْفَعْ عَلَيْهَا حَدِيدًا. .....وَتَكْتُبُ عَلَى الْحِجَارَةِ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ نَقْشًا جَيِّدًا" التثنية (5/27-8) بالإضافة إلى ما في سفر يوشع " وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (32/8)، حيث قام يوشع ببناء المذبح وكتابة التوراة، كما أمر موسى عليه السلام فهذا يدل على أن حجم التوراة كان صغيرا حيث أن حجارة المذبح اتسعت لكتابتها، فلو كانت توراة موسى تتضمن هذه الأسفار الخمسة لما وسعتها حجار المذبح[1].

الدليل السابع:

أغلاط التوراة تدل قطعها على أن موسى عليه السلام لم يكتب تلك التوراة ولا علم له بها، لأنه أشرف من أن يقع في تلك الأغلاط الحسابية والتاريخية والجغرافية التي لا يقع فيها أقل الناس علما فكيف يقع فيها كليم الله؟[2]

هذه أهم الأدلة التي ذكرها رحمت الله على انقطاع نسبة التوراة إلى موسى عليه السلام، ومما يلاحظ على هذه الأدلة أنها أدلة من الكتاب المقدس ذاته، وأنها أدلة عقلية منطقية، ليس فيها أدلة إسلامية إطلاقا.

المطلب الثاني: موقفه من كتبة العهد القديم:

من أهم القضايا المثارة حول العهد القدم بمختلف أسفاره، قضية الكتبة هل موسى هو كاتب التوراة ؟ وهل الأسفار المنسوبة للأنبياء كتبها أولئك الأنبياء حقا؟ أم كتبها غيرهم؟

هاته الأسئلة المهمة لها دورها في إثارة قضية التحريف والتبديل، فإذا كان الأنبياء لم يكتبوا أسفارهم فلا مجال للتسليم لدعوى نسبتها إليهم ودعوى أنهم كتبتها، يقول رحمت الله " ...فلا

[1] رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص118.

[2] المرجع نفسه، ص120، وقد عقد رحمت الله فصلا كاملا لأغلاط الكتاب المقدس بما في ذلك التوراة، وسيأتي الحديث عن بعضها في المبحث القادم.

نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبي أو حواري أنه إلهامي أو واجب التسليم, وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج إلى دليل"[1].

وإذا كنا قد رأينا في المطلب السابق كيف أبطل رحمت الله نسبة هاته التوراة إلى موسى عليه السلام وكيف قطع الصلة بينها وبينه بأدلة كثيرة، فإن ذلك يدعو إلى إثارة تساؤل مهم: إن لم يكن موسى كاتبها فمن هو كاتبها؟ وفي ذات السياق يقال أيضا: إذا لم يكتب الأنبياء أسفارهم فمن يكون كاتبها؟

لقد تعرض رحمت الله إلى هذه القضية لأن لها ارتباطا كبيرا بقضية تحريف التوراة وسائر أسفار العهد القديم، ومما هو معلوم أن علماء اليهود والنصارى يدافعون بقوة على الرأي القائل بأن عزار النبي هو من أعاد كتابة التوراة، وقد نقل رحمت الله نقولا عن علمائهم في هذا الصدد منها:

- قول كليمنس اسكندريانوس " إن الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى".
- قول ترتليون " إن المشهور أن عزار كتب مجموع الكتب بعد ما أغار أهل بابل على يروشالم"(بيت المقدس).
- قول تهيو فلكت: " إن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام".
- قول جان ملنر: " اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد القديم ضاعت من أيدي عسكر بخت نصر، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة أنتيوكس"[2].

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص111.

[2] المرجع نفسه، ص449. كما استدل بهذه النقولات من جهة أخرى على اعترافهم بانتفاء نسبة التوراة إلى موسى عليه السلام.

وبعد هذه النقولات التي منها ما يحكي الإجماع من قبل علمائهم على أن عزرا أعاد كتابة التوراة رجع عليها رحمت الله بالنقد والتفنيد ليبطل من جديد نسبة التوراة إلى عزرا من خلال أوجه متعددة نذكر منها أهمها وهي:

أولا: لو كان عزرا هو كاتب التوراة وهو نبي من الأنبياء لأنكر ما ورد فيها وفي الأسفار الأخرى من مطاعن في الأنبياء قبله، كاتهام نبي الله لوط عليه السلام بأنه زنى بابنتيه وحملتا منه كما في سفر التكوين (19 /30- 38)[1] واتهام نبي الله داود عليه السلام بالزنى بامرأة أوريا الحثّي وقتل زوجها وحملها منه كما في سفر صموئيل الثاني (11/2-27)[2] واتهام نبي الله سليمان عليه السلام بالردة استجابة لزوجاته، واتهامه بعبادة الأصنام وبناء المعابد لها سفر الملوك الأول(11/ 1-13)[3]،[4].

[1] " وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ"

[2] " وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى»".

[3] " وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ..... فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ"

[4] رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص450-451.

ثانيـا: ما في هذا الاسفار من أغلاط يدل قطعا على أن عزرا لا صلة له بها، وكيف يكون كذلك وهم يزعمون أنه نبي كتبها بالإلهام، فهل يكون الإلهام سبب هذه الأغلاط؟، والجواب نجده عند رحمت الله في قوله " لأن الغلط لا يصلح أن يكون إلهامي ومن جانب الله"[1].

ثالثـا: على افتراض صحة دعواهم أن عزرا أعاد كتابة أسفار العهد القديم فإن هناك حادثة مروية في سفر المكابين الأول[2] في الاصحاح الأول الذي فيه خبر غزو الملك أنطيوكس لبلاد إسرائيل وما فعله بهم من تنكيل وتدمير لم يسلم منه شيء حتى الكتاب المقدس، ومما جاء فيه "وَمَا وَجَدُوهُ مِنْ أَسْفَارِ الشَّرِيعَةِ مَزَّقُوهُ وَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ، وَكُلُّ مَنْ وُجِدَ عِنْدَهُ سِفْرٌ مِنَ الْعَهْدِ أَوْ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ، فَإِنَّهُ مَقْتُولٌ بِأَمْرِ الْمَلِكِ" (1/59-60).

وقعت هذه الحادثة في 161 ق.م، ودامت ثلاث سنين ونصف سنة " فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا"[3].

رابعـا: وهناك حادثة أخرى أدت إلى انعدام كتابات عزرا وغيرها، وهي حادثة تيطس الرومي التي كانت سنة 70 م[4]، وقد ورد تفصيلها في تاريخ يوسيفوس اليهودي[5].

من خلال ما سبق يتضح أن رحمت الله فيما يتعلق بكتبة العهد القديم لا يسلم بأن موسى هو كاتب هاته التوراة أو عزرا، وإنما كان الأمر مفتوحا، بمعنى أن هذه الأسفار كانت متاحة للكهنة والأحبار يزيدون فيها وينقصون منها ما يشاؤون ويبدلون ألفاظها كيف يشاؤون، وأحيانا يحرقون نسخا كاملة تخالف ما يذهبون إليه، وفي هذا الشأن يقول: " اليهود أعدموا نسخا كتبت في المائة

---

[1] المرجع السابق، ص452.

[2] وهو من الأسفار المختلف في قانونيتها، وهو سفر تاريخي كتبه المكابيون وهم مجموعة من الكهنة، يعود تاريخ كتابته إلى سنة 105ق م. انظر موقع الدكتور غالي على الرابط: https://www.drghaly.com/articles/display/11230 ، اطلع عليه بتاريخ: 2024/05/20.

[3] رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص607.

[4] المرجع نفسه، ص608.

[5] انظر: يوسيفوس اليهودي، تاريخ يوسيفوس، دط، دس، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ص253.

السابعة والثامنة لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم.....فبعدما أعدموها بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها فكان لهم مجال واسع للتحريف"[1].

وهو ما يدل على استمرار التحريف على الأقل إلى القرن السابع والثامن للميلاد.

المطلب الثالث: معالم من منهج رحمت الله في دراسة العهد القديم:

تميز منهج رحمت الله الهندي في دراسة العهد القديم بمميزات عديدة جعلته يتميز بها عند الدارسين، وينال بسببها حضوة عند الباحثين، ولعل ذلك راجع إلى معرفته للغات ومخالطته للنصارى عن كثب خاصة البروتستانت، ومناظرته لبعض قساوستهم وظهوره عليهم[2].

ومن أهم ما يمكن ذكره من معالم منهجه ما يلي:

أولا: استخدام أسلوب المقارنة والمطابقة:

من خلال ما ذكره من أغلاط وتحريفات واقعة في العهد القديم يظهر أنّ رحمت الله كان يقارن بين مختلف النسخ إذا أراد أن ينتقد موضعا ما من العهد القديم، فنجده يقول ورد في النسخة العبرانية كذا وفي اليونانية كذا وفي السامرية كذا، ومن ثم يستخرج الخلاف بينها، وأحيانا يبين سبب اختلاف النسخ هل هو من قبيل الغلط المتعمد أو غير المتعمد أو من قبيل التحريف المقصود.

كما قام بجهد آخر قد يكون أشق من سابقه وهو قيامه بالبحث عن تفاصيل حادثة ما أو قصة ما في سائر العهد القديم واستخراج النصوص المتعلقة بها، ولو تعددت مواضعها ثم يقارن بينها ويستخرج بعد ذلك ما فيها من تناقضات واختلافات وتحريفات[3].

ثانيا: الاعتماد على المنهج التاريخي

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص609.

[2] ذكر ذلك في مقدمة كتابه إظهار الحق، وله مناظرة مشهورة مع القس فندر الإنكليزي، كتبها باللغة الأردية: السيد عبد الله الهندي، وترجمها إلى العربية: رفاعة الكاتب، بعناية: بسام الجابي، طبعت أول مرة سنة 1996، عن دار البشائر ببيروت.

[3] والأمثلة على صنيعه هذا كثيرة جدا، وسيأتي ذكر بعض منها في المبحث القادم.

من خلال تحليل بعض الانتقادات التي وجهها للعهد القديم والوقوف على مدى التحريف الواقع فيها يظهر جليا أن الشيخ رحمت الله كان مطلعا على تاريخ بني إسرائيل ولا سيما كتب مؤرخهم المشهور يوسيفوس[1]، وكتب مؤرخي المسيحية أيضا، فكان يعرف المراحل التاريخية التي مروا بها وتواريخ الدول التي قامت ومن ملكها، وكان يستعمل هذه المعرفة التاريخية كحجة في انتقاده لبعض المواضيع التي تتناقض في محتوياتها مع الحقائق التاريخية المشهورة[2].

كما اعتمد على المنهج التاريخي في تتبع قرارات المجاميع المسكونية المتعلقة بالكتاب المقدس وما أدخلته من إضافات وتحويرات وما قبلته من أسفار وما رفضته أيضا[3].

ثالثا: الإكثار من الشواهد

من المعالم المهمة والمميزة لمنهج الشيخ رحمت الله قدرته على الوقوف على عشرات الشواهد والاستدلال بها في قضية واحدة[4]، مع كون هذه الشواهد من الكتاب المقدس ذاته فهي أدلة داخلية. ففي قضية الاختلافات الواردة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ذكر 125 اختلافا، وفي قضية الأغلاط الواردة فيه أيضا ذكر 110 غلط، وفي قضية أنواع التحريف ذكر 100 نوع، منها 35 شاهدا للتحريف اللفظي بالتبديل، و45 شاهدا للتحريف اللفظي بالزيادة، و20 شاهدا للتحريف اللفظي بالنقصان.

[1] هو يوسف بن ماتيتياهو (Josephus Flavius) كان كاهنا وأديبا ومؤرخا وعسكريا، عرف بكتاباته التاريخية عن تاريخ مملكة يهوذا، وعن التمرد اليهودي على الإمبراطوية الرومانية، والتغييرات الكبيرة في اليهودية بعد فشل التمرد على الرومان ودمار الهيكل وغيرها من الأحداث، انتقل إلى روما بعد 50 ، وشهد ظهور المسيح وكتابة الأناجيل، له صدى كبير عند اليهود والمسيحيين معا.

[2] انظر: محمد اللافي الفاضل، دراسة العقائد النصرانية منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، ط1، 2007، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ص126.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص208.

[4] انظر: زيلمي ضاوية، عبد الغني عكاك، مرجع سابق، ص376.

وليس في هذه الشواهد تكرار إلا نادراً ، بل اتسمت بالتنوع بين الشواهد العقلية والحجج المنطقية والنقولات الإلزامية من كتبهم سواء من الكتاب المقدس نفسه أو من كتب علمائهم المعتبرين.

رابعـا: الاعتماد على كتب علمائهم

لأن المخالف لا يمكن أن يسلم بأدلة منقولة من الكتاب والسنة أو من كتب علماء الإسلام، عمد رحمت الله إلى النقل من كتب العلماء الموثوقين عند اليهود والنصارى، وقد ذكر في مقدمة كتابه أهم الكتب التي اعتمد عليها وسبب ذلك، فنجده يقول: " إني إذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضوع من المواضيع فهو منقول عن كتاب علماء البروتسانت بطريق الإلزام والجدل"[1].

ومن أهم الكتب[2] التي نقل عنها نجد ما يلي:

أ- ترجمات الكتاب المقدس:

1- ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام باللغة العربية التي طبعها وليم واطس في لندن سنة 1848 على النسخة المطبوعة في الرومية العظمى سنة 1264.

2- ترجمة كتب العهد القديم والجديد باللغة العربية التي طبعها وليم واطس سنة 1844.

3- ترجمة العهد الجديد باللغة العربية، طبعت في بيروت سنة 1860.

8- ترجمة فرقة البروتستانت باللغة الإنكليزية، المطبوعة سنة 1819 وسنة 1830 وسنة 1821 وسنة 1836.

9- ترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاثلك باللغة الإنكليزية، طبعت في دبلن سنة 1840.

ب- تفاسير الكتاب المقدس:

1- تفسير آدم كلارك على العهد القديم والجديد، طبع في لندن سنة 1851.

[1] رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ص9.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص10.

2- تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة 1882 الطبعة الثالثة.

3- تفسير هنري واسكات الذي طبع في لندن.

4- تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة 1717 في عشرة مجلدات.

5- تفسير دوالي ورجردمينت الذي طبع في لندن سنة 1848.

6- تفسير هارسلي.

7- كتاب واتسن.

أهم كتاب من هذه الكتب والتي أكثر عنها النقل نجد تفسير آدم كلارك[1]، فقد نقل عنه عشرات النقولات، وسيأتي ذكر بعض منها في المبحث القادم.

المبحث الثاني: موقفه من تحريف العهد القديم:

كان تركيز الشيخ رحمت الله على إثبات التحريف اللفظي محاولا بذلك الرد على اليهود والنصارى الذين يحاولون إنكاره، وفي هذا الصدد يقول – عن التحريف اللفظي– " فهو محتاج إلى إثبات فأريد إثباته في كتابي هذا"[2].

وقد سلك لإثبات هذا التحريف طريقة جمع الشواهد حول التحريف ثم تقسيمها بحسب أنواع التحريف، وتبعا لذلك جاءت في ثلاثة أقسام، سنوردها في المطالب الثلاث الآتية:

المطلب الأول: موقفه من التحريف اللفظي بالتبديل:

لإثبات وقوع هذا النوع من التحريف قام رحمت الله بما يلي:

أ – عرض النسخ المعتمدة والمشهورة عند اليهود والنصارى من العهد القديم وهي ثلاثة نسخ:

[1] آدم كلارك (Adam Clarke) لاهوتي بريطاني، ولد في 1760 أو 1762 وتوفي في 1832، اشتهر بتعليقه على الكتاب المقدس استغرقت كتابته 40 سنة، وكان تفسيره هذا من أهم المصادر طيلة قرنين من الزمان، وقد يكون أشمل تعليق على الكتاب المقدس كتبه شخص بمفرده، انظر: رحمة الله، مرجع سابق، ص482، والجزء الأول من تفسيره مطبوع ومتوفر على الشبكة بصيغة مصورة.

[2] المرجع نفسه، ص427.

– **النسخة الأولى**: النسخة العبرانية وهي المعتمدة عند اليهود ومعهم جمهور البروتستانت.

– **النسخة الثانية**: النسخة اليونانية وهي النسخة التي كان المسيحيون يعتمدونها إلى غاية القرن 15م، مع اعتقاد تحريف النسخة العبرانية، ولازالت إلى الآن معتمدة عند الكنائس اليونانية والكنائس المشرقية.

– **النسخة الثالثة** : النسخة السامرية، وهي مثل النسخة العبرانية إلا أنها تضم سبعة أسفار فقط وهي أسفار التوراة الخمسة بالإضافة إلى سفر يشوع وسفر القضاة، لأن طائفة السامريين لا يعترفون بسائر الأسفار الأخرى، مع ملاحظة أن هناك زيادات في الألفاظ والعبارات تميزت بها هذه النسخة عن النسخة العبرانية في الأسفار المشتركة بينهما[1].

ب – بعد عرض هذه النسخ والتعريف بها والإشارة إلى المعتمد منها، شرع في ذكر أمثلة من التحريفات اللفظية بالزيادة التي وقعت في هذه النسخ، وقد اعتبرها شواهد على صحة ما ذهب إليه، وتميز ذكره لهذه الشواهد بالكثرة والتنوع ودقة الملاحظة، وقوة المقارنة لاستخراج صور التحريف المراد فقد بلغ عدد الشواهد التي ذكرها حول التحريف اللفظي بالتبديل 35 شاهداً وذلك للكتاب المقدس بعهديه، وقد قمنا باستخراج الشواهد الخاصة بالعهد القديم وجعلناها في مجموعات متقاربة حسب الموضوع.

المجموعة الأولى: تبديل الأعداد والتواريخ

من الشواهد التي ذكرها رحمت الله على وقوع التحريف بالتبديل ما ذكره من التبديل الفاحش والبين بين النسخ المعتمدة في الأعداد والتواريخ، وقد سعينا إلى جميع تلك الشواهد في مجموعة واحدة وهي كالتالي:

المثال الأول: ذكره في الشاهد الأول وهو يتعلق بعدد السنوات الفاصلة بين خلق آدم وطوفان نوح عليه السلام:

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص429-430.

فحسب النسخة العبرانية وصل إلى 1656 سنة

وبحسب النسخة اليونانية بلغ 2262 سنة

وبحسب النسخة السامرية وصل إلى 1307 سنة.

وبعد إيراده لهذه الفروقات يعلق رحمت الله قائلا: " فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثير واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها"[1].

ووجه التبديل بين أعداد هذه السنوات عند رحمت الله أنه على افتراض صحة واحد منها فلاشك أن المدتين الأخريين خطأ قطعا، وهو تبديل واضح وفاحش، ثم أشار إلى أن المؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس اليهودي لم يعتمد على كل هذه النسخ في إثبات المدة الزمنية الفاصلة بين خلق آدم وطوفان نوح، وجعل مدة من عنده وهي 2256 سنة[2].

ونبه رحمت الله إلى أمر مهم – وهو من دقة ملاحظته– أن الاختلاف في هذه المدة الزمنية يؤدي إلى اختلاف آخر وهو الاختلاف في عمر نوح زمن الطوفان، والاختلاف في أبناء آدم وسلسلة النسب بينه وبين آدم، وليس هذا محل بسط هذه الاختلافات.

المثال الثاني: ذكره في الشاهد الثاني وهو متعلق بالمدة الزمنية الفاصلة بين الطوفان وولادة الخليل إبراهيم عليه السلام:

- فهي بحسب النسخة العبرانية 292 سنة.
- وبحسب اليونانية 1072 سنة.
- وبحسب السامرية 942 سنة.

وبعد إيراده لهذه الاختلافات يعلق قائلا: " فههنا أيضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة"[3].

[1] رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص431-432.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص431-432.

[3] رحمت الله، مرجع سابق، ص434.

ونبه أيضا إلى أن هذا الاختلاف يؤدي إلى الاختلاف في سلسلة النسب وهو ما وقع فعلا في سلسلة النسب كما في النسخة اليونانية[1].

المثال الثالث: ذكره في الشاهد الخامس

وهو ما ورد في صموئيل " أتأتى عليك سبع سنين جوع" (13/24) وجاء في أخبار الأيام الأول "ثلاث سنين" (11/21-12)

يقول رحمت الله: " وأحدهما غلط يقينا"[2]، وكيف لا يكون كذلك ونحن نلاحظ تبديل العدد سبعة بالعدد ثلاثة في نفس القصة بلا سبب، إلا أن يكون التحريف قصدا وعمدا.

المثال الثالث: ذكره في الشاهد السابع:

في سفر أخبار أيام الثاني(2/22) من النسخة العبرانية "كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ" وفي سفر الملوك الثاني (26/8) "وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ".

ويذهب رحمت الله إلى تغليط القول الأول، ويستدل على ذلك بأن والد أخزياه واسمه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة، كما في سفر أخبار الأيام الثاني(5/21) "كَانَ يَهُورَامُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ"، فيصير المجموع أربعين سنة، وقد ملك أخزيا بعد أبيه ملكا متصلا، فلو صح القول لكان الابن أكبر من أبيه بسنتين.

المثال الرابع: ذكره في الشاهد الحادي عشر حول عدد بني إسرائيل في حادثة معينة.

في سفر صموئيل الثاني (9/24) " فَكَانَ إِسْرَائِيلُ ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ، وَرِجَالُ يَهُوذَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل "، وفي سفر أخبار الأيام الأول (5/21) " فَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَةَ أَلْفِ رَجُل مُسْتَلِّي السَّيْفِ، وَيَهُوذَا أَرْبَعَ مِئَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل مُسْتَلِّي السَّيْفِ".

[1] انظر: رحمت الله الهندي، مرجع سابق، ص435. ومن أراد الاطلاع على سلسلة النسب فلينظر سفر التكوين(11/11-12)، (10/11-26).

[2] رحمت الله، مرجع سابق، ص440-441.

يقول رحمت الله معلقا: " فإحدى العبارتين هنا محرفة "[1]، وهي بلا شك كذلك وواضح هنا أنه تحريف بالتبديل.

المثال الخامس: ذكره في الشاهد السادس عشر، حول أولاد بنيامين.

ورد في سفر أخبار الأول (6/7) " لِبَنْيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَيَدِيعَئِيلُ. ثَلاَثَةٌ. "

وفي نفس السفر (1/8-2)" وَبَنْيَامِينُ وَلَدَ: بَالَعَ بِكْرَهُ، وَأَشْبِيلَ الثَّانِي، وَأَخْرَخَ الثَّالِثَ، وَنُوحَةَ الرَّابِعَ، وَرَافَا الْخَامِسَ".

وفى سفر التكوين (21/46) " وَبَنُو بَنْيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَأَشْبِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِيحِي وَرُوشُ وَمُفِّيمُ وَحُفِّيمُ وَأَرْدُ". فعددهم عشرة

ثم يستنتج رحمت الله أن في هذه المواضع الثلاثة اختلاف من جهتين:

الأول: اختلاف في الأسماء

الثاني: اختلاف في العدد وهو موضع الشاهد، لأنه تبديل من الثلاثة إلى الخمسة ثم إلى العشرة ثم يركز على الموضعين من السفر الواحد، ويقول: " ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم منه التناقض في كلام مصنف واحد"[2].

المثال السادس: ذكره في الشاهد الثامن عشر حول تعداد عسكر أبيّا ويربعام:

- في سفر أخبار الأيام الثاني (3/13) في تعداد عسكر أبيّا ذكر أربعمائة ألف" وَابْتَدَأَ أَبِيَّا فِي الْحَرْبِ بِجَيْشٍ مِنْ جَبَابِرَةِ الْقِتَالِ، أَرْبَعِ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل مُخْتَارٍ، وَيَرُبْعَامُ اصْطَفَّ لِمُحَارَبَتِهِ بِثَمَانِ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل مُخْتَارٍ، جَبَابِرَةِ بَأْسٍ ".

- وفي نفس السفر في (17/13) أن عدد الساقطين من القتلى كان كثيرا جدا " وَضَرَبَهُمْ أَبِيَّا وَقَوْمُهُ ضَرْبَةً عَظِيمَةً، فَسَقَطَ قَتْلَى مِنْ إِسْرَائِيلَ خَمْسُ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل مُخْتَار".

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص443-444.

[2] المرجع نفسه، ص447.

ثم علق قائلاً " ولما كانت هذه الاعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس غيرت في أكثر النسخ، الترجمة اللاتينية إلى أربعين ألفا في الموضع الأول وثمانين ألفا في الموضع الثاني وخمسين ألفا في الموضع الثالث "[1].

من خلال هذه الأمثلة يتضح أن رحمت الله قد اختارها بدقة كبيرة ليبين من خلالها أن من أنواع التحريف بالتبديل ما كان من تبديل في الأعداد والتواريخ، وإذا كان بعض هذا التبديل مفهوما كما في المثال الأخير –فقد كان لدفع المبالغة العظمية في أعداد الجيوش وأعداد القتلى– فإن بعض هذا التبديل لا يفهم ،ولا معنى له، إلا أن يكون من أجل ممارسة هواية التحريف التي عرف بها كتبه العهد القديم.

المجموعة الثانية: تبديل الأسماء:

من أنواع التحريف اللفظي بالتبديل التي استخرجها رحمت الله أيضا، نجد تبديل الأسماء، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: ذكره في الشاهد السابع عشر في ذكر جبعون وأسرته:

في ذكر جبعون واسم امرأته وأسماء ذرية الواردة في أخبار الأيام الأول (29/8–31) " وَفِي جِبْعُونَ سَكَنَ أَبُو جِبْعُونَ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ مَعْكَةُ. وَابْنُهُ الْبِكْرُ عَبْدُونُ، ثُمَّ صُورُ وَقَيْسُ وَبَعَلُ وَنَادَابُ، وَجَدُورُ وَأَخِيُو وَزَاكِر" وفي نفس السفر (35/9) " وَفِي جِبْعُونَ سَكَنَ أَبُو جِبْعُونَ يَعُوئِيلُ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ مَعْكَةُ. وَابْنُهُ الْبِكْرُ عَبْدُونُ ثُمَّ صُورُ وَقَيْسُ وَبَعَلُ وَنَيْرُ وَنَادَابُ وَجَدُورُ وَأَخِيُو وَزَكَرِيَّا وَمِقْلُوثُ".

يرشدنا رحمت الله إلى الاختلاف الكبير الحاصل في ذكر هذه الأسماء، وهو بلا شك من التحريف بالتبديل، لأن هذه الأسماء غير متطابقة، وقد حاول بعض علماء اليهود أن يجد تفسيرا لهذا

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص453

الاختلاف –في أمر لا ينبغي فيه الاختلاف– وهو قوله بأن عزرا الكاتب وجد كتابين مختلفين ولم يستطع أن يميز بين هذه الأسماء فنقلها جميعا[1].

المثال الثاني: ذكره في الشاهد الثالث حول مكان بناء الهيكل:

الوارد ذكره في سفر التثنية (27/4-5) " حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ، تُقِيمُونَ هذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، وَتُكَلِّسُهَا بِالْكِلْسِ. وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ"، حيث وقع اختلاف في اسم الجبل.

- ففي النسخة العبرانية نص على أنه " جبل عيبال".
- وفي النسخة السامرية نص على أنه " جبل جرزيم".

وهم جبلان متقابلان كما ورد في التثنية (27/12-13) " هؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِكَيْ يُبَارِكُوا الشَّعْبَ ...وَهؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ لِلَّعْنَةِ ".

يشير رحمت الله إلى أنه يفهم من آية النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل (يعني المسجد) على جبل عيبال، وفي النسخة السامرية يفهم أنه أمر ببنائه على جبل جرزيم وسبب هذا التبديل هو الخلاف المشهور بين اليهود عموما ويهود السامرة خصوصا، ونقل عن آدم كلارك ترجيح جبل جرزيم لأنه جبل ذو عيون ماء وحدائق ونباتات، أما جبل عيبال فهو جبل يابس لا يحتوي على مثل هذه الأشياء[2].

المثال الثالث: ذكره في الشاهد الثامن:

في سفر أخبار الأيام الثاني (28/19) " لأَنَّ الرَّبَّ ذَلَّلَ يَهُوذَا بِسَبَبِ آحَازَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ أَجْمَحَ يَهُوذَا وَخَانَ الرَّبَّ خِيَانَةً".

- في النسخة العبرانية " الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل".

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص452-453.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص438-439.

– وفي النسختين اليونانية واللاتينية " الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك يهوذا".

وبالمقارنة بين النسخ يتضح أنه تحريف بالتبديل في الأسماء وما في العبرانية غلط لأن آحاز كان ملكا على يهوذا وليس على إسرائيل[1].

المطلب الثاني: موقفه من التحريف اللفظي بالزيادة:

سار رحمت الله الهندي في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة على نفس المنهجية التي سار عليها في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل فقد سعى إلى ذكر الشواهد التي تدل على صدق ما ذهب إليه. ولما كانت الزيادة على النصوص مبنية على مسألة مهمة وهي اختلاف الطوائف اليهودية والمسيحية في بعض الأسفار، جعل الشاهد الأول كالمقدمة لما بعده من الشواهد التي أوصلها إلى 45 شاهداً، ومنها ما يتعلق بزيادات وردت في العهد الجديد لم تكن في العهد القديم وليس محل بحثنا حولها، وإنما سنقوم بتحليل الشاهد الأول ثم باقي الشواهد الخاصة بالعهد القديم.

تحليل الشاهد الأول:

تطرق رحمت الله في هذا الشاهد إلى قضية الأسفار المختلف فيها بين الطوائف اليهودية والمسيحية قبولا ورفضا[2]، وإلى التطور التاريخي حول موقف هذه الطوائف من قبول هذه الأسفار من عدمه من خلال المجامع التي كانت تعقد لمناقشة القضايا المهمة، ومنها قضية الأسفار المختلف فيها وبعد أن ذكر هذا التطور التاريخي قال: " إذا علمت هذا فأقول: أي تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا عند فرقة البروتستانت واليهود ؟ أن الكتب التي كانت غير مقبولة إلى 324 سنة (أي بعد الميلاد) وكانت محرفة غير إلهامية جعلها أسلاف المسيحيين في المجالس المتعددة واجبة التسليم"[3].

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص443.

[2] سبق الحديث عن هذا الاختلاف في الفصل الثاني عند الحديث عن العهد القديم.

[3] رحمت الله، مرجع سابق، ص465.

وكلامه واضح هنا أن من قَبل هذه الأسفار ستكون عنده زيادات كثيرة على من لم يقبلها، وهي بلا شك ستكون محرفة، ثم يعود ليتساءل عن موقف الخلف المسيحي من قرارات أسلافهم حول قبول هذه الأسفار فيقول: " ألا ترى أن هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحة النسخة اليونانية وكانوا يقولون أن اليهود حرفوها في سنة 130 م "[1].

كما أنه تطرق إلى موقف الطائفة البروتستانتية من هذه الأسفار المختلف فيها والتي لم تقبل منها إلا جزءا يسيرا من سفر إستير، كما أنها لم تقبل الترجمة اللاتينية التي ظهرت في القرن 2 م عن الترجمة السبعينية بحجة أنها محرفة.

وفي ختام هذا الشاهد يقول: " وإذا كان فعلهم بالنسبة إلى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول فكيف يرجى منهم أنهم لم يحرفوا المتن الأصلي الذي لم يكن متداولا بينهم مثلها يقينا؟ بل الأظهر أن من بادر منهم إلى تحريف الترجمة بادر إلى تحريف الأصل، ليكون لفعله سترا عند قومه"[2].

ويتلخص من كلامه رحمه الله أنه يريد أن يثبت أن التحريف اللفظي بالزيادة كان في النسخ المترجمة، كما كان في الأسفار المختلف فيها قبولا ورفضا.

وبعد تحليل ما ورد في الشاهد الأول نعود إلى تحليل باقي الشواهد المذكورة وسنجعلها في مجموعات متقاربة، وهي كما يلي:

المجموعة الأولى: عبارات زيدت بعد موسى عليه السلام قطعا:

تطرق رحمت الله إلى جملة من العبارات التي جاءت في سياقات تدل من خلالها دلالة قطعية لا مرية فيها على أنها زيدت بعد موسى عليه السلام.

المثال الأول:

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص465.

[2] المرجع نفسه، ص466.

جاء في سفر التكوين (31/36)" وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ".

يقول رحمت الله معلقا: " ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى لأنها تدل على أن المتكلم بها بعد زمان موسى"[1].

ووجه الشاهد عنده أن بني اسرائيل في زمان موسى لم يكن لهم مملكة ولم يكن لهم ملوك، فالذي يتحدث عن هؤلاء الملوك لا يمكن أن يكون موسى عليه السلام، وإنما سيكون شخص آخر عاش بعد موسى بأزمنة طويلة حتى رأى ملوك بني اسرائيل وكان أولهم (طالوت) شاؤول الذي كان بعد موسى ب 356 سنة.

كما نبه في الحاشية إلى أن هذه الفقرات من سفر التكوين هي نفسها فقرات من سفر أخبار الأيام الأول (1/43-50) التي تضمنت الحديث عن الملوك الذين ملكوا أدوم، فواضح من خلال ذلك أن إقحامها في سفر التكوين هو تحريف بالزيادة قطعا.

المثال الثاني: ذكره في الشاهد الثالث

جاء في سفر التثنية (3/14)، الحديث عن يائير وعن الأرض التي ورثها " يَائِيرُ ابْنُ مَنَسَّى أَخَذَ كُلَّ كُورَةِ أَرْجُوبَ إِلَى تُخْمِ الْجَشُورِيِّينَ وَالْمَعْكِيِّينَ، وَدَعَاهَا عَلَى اسْمِهِ بَاشَانَ «حَوُّوثِ يَائِيرَ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ ".

وجه الدلالة عن رحمت الله من هذا النص تتمثل في أنه لا يمكن أن يكون من كلام موسى هو عبارة " إِلَى هذَا الْيَوْمِ "، "لأن المتكلم بها لابد أن يكون متأخر عن يائير تأخرا كثيرا"[2].

المثال الثالث: ذكره في الشاهد السادس

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص467.

[2] المرجع نفسه، ص469.

ورد في سفر التثنية (12/2) " وَفِي سِعِيرَ سَكَنَ قَبْلاً الْحُورِيُّونَ، فَطَرَدَهُمْ بَنُو عِيسُو وَأَبَادُوهُمْ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِسْرَائِيلُ بِأَرْضِ مِيرَاثِهِمِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ "

استدل رحمت الله تبعا لـ آدم كلارك بعبارة " كَمَا فَعَلَ إِسْرَائِيلُ " على أنه قد وقع تحريف بالزيادة[1].

المثال الرابع: ذكره في الشاهد السابع

ورد في سفر التثنية (11/3) عند الحديث عن ملك الأموريين عوج الذي كان من سلالة الجبابرة، " إِنَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ. هُوَذَا سَرِيرُهُ سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ. "

وجه الدلالة عنده أن عبارة " هُوَذَا سَرِيرُهُ " تدل على أنها كتبت بعد موت هذا الملك، وليس بعد موت موسى فحسب، لأن هذا الواصف كان يعاين سرير الملك عوج ويقوم بوصفه ولا يمكن أن يكون هذا الكلام لموسى عليه السلام[2].

المثال الخامس: ذكره في الشاهد التاسع

جاء في سفر الخروج (35/16) " وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَرْضٍ عَامِرَةٍ. أَكَلُوا الْمَنَّ حَتَّى جَاءُوا إِلَى طَرَفِ أَرْضِ كَنْعَانَ".

يستدل رحمت الله بما علم من سيرة موسى عليه السلام حيث أن المنّ لم ينقطع على بنى اسرائيل في زمانه، والمتحدث هنا يخبرنا أنّ المنّ انقطع بعد دخول الأرض العامرة وهي أرض فلسطين.

ومعلوم أن موسى لم يدخل أرض فلسطين، وهذا ما يدل على أن هذه العبارة مما زيد قطعا[3].

المثال السادس: ذكره في الشاهد الثاني عشر

ورد فى سفر التكوين (6/12) "... وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ"، وفيه أيضا(7/13) "... وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ "

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص473-474.

[2] المرجع نفسه، ص474-475.

[3] المرجع نفسه، ص475.

يستدل رحمت الله بالجملتين المذكورتيين المتضمنتين عبارة " حِينَئِذٍ " على أنه قد حصلت زيادة على الكلام المنسوب لموسى عليه السلام[1].

المثال السابع: ذكره في الشاهد الرابع عشر

حول ما جاء في سفر التثنية الإصحاح 34 الذي تضمن الحديث عن وفاة موسى ومكان دفنه وغيرها من الأمور التي لا يمكن أن تكون من كلام موسى، مثل قول الكاتب: " فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ...."

يرى رحمت الله أن هذا الإصحاح كان مقدمة لسفر يوشع لكنه نقل إلى هذا الموضع من سفر التثنية بفعل فاعل، قام بإضافته هنا[2].

المثال الثامن: ذكره في الشاهد السابع عشر

جاء في سفر يوشع (9/4) "وَنَصَبَ يَشُوعُ اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ تَحْتَ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ. وَهِيَ هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ "، ولها نظائر كثيرة في هذا السفر بالذات وصلت إلى تسعة مواضع وفي سائر أسفار العهد القديم.

وهذه المواضع هي –عنده– بلا شك تدل على الزيادة على الأصل، لأن موسى عليه السلام لا يمكن أن يقول هذه العبارة[3].

المجموعة الثانية: زيادة أسماء لم تكن في زمن موسى عليه السلام:

من أنواع التحريف اللفظي بالزيادة التي وقف عليها الشيخ رحمت الله الهندي تسمية مدن وأماكن وأعلام بأسماء لم تكن تعرف بها في زمن موسى عليه السلام، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: ذكره في الشاهد الخامس حول تسمية جبل الله (الرّبّ):

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص479.

[2] المرجع نفسه، ص 480-481.

[3] المرجع نفسه، ص484-485.

جاء في سفر التكون (14/22) " حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الله يُرَى»"، هذا الاسم لم يطلق على ذلك الجبل إلا بعد بناء الهيكل وكان قد بناه – حسب المعتقد اليهودي – سليمان عليه السلام بعد 450 سنة من وفاة موسى عليه السلام، وقد نقل رحمت الله أن آدم كلارك حكم بنفس الحكم على هذه العبارة[1].

2 – المثال الثاني: ذكره في الشاهد الثامن

جاء في سفر العدد (3/21) " فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدُنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةَ»".

معلوم من تاريخ بنى إسرائيل أنهم لم يستولوا على أرض كنعان إلاّ بعد موت يوشع، وهو ما يؤكد أن هذه العبارة مما زيد على النص الأصلي[2].

3– المثال الثالث: ذكره في الشاهد الحادي عشر حول اسم مدينتي حبرون ودان:

– جاء في سفر التكوين (13/18) " فَنَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ"، وفيه أيضا) (14/37) " فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ"

ورد في هذين الموضعين وغيرهما من سفر التكوين مدينة باسم (حبرون)، وقد كانت تعرف قبل ذلك باسمها القديم (قرية رابع أو أربع)، وبعد ما فتح بنو إسرائيل أرض فلسطين في عهد نبي الله يوشع غيروا ذلك الاسم إلى حبرون، وجاء النص على ذلك في سفر يوشع (15/14) " وَاسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةُ أَرْبَعَ".

استدل رحمت الله بهذا التغيير(تغير الاسم) أن هذه الآيات ليست من كلام موسى قطعا، وإنما هي من كلام شخص آخر جاء بعد فتح فلسطين.

[1] رحمت الله، مرجع سابق، ص472–473، واستدل أيضا المفسر اليهودي أبراهام بن عزرا بنفس الموضع على أن التوراة لا تصح نسبتها لموسى عليه السلام كما نقله عنه باروخ اسبينوزا في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة، انظر: باروخ اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، ط1، 2020، مؤسسة هنداوي، ص274.

[2] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص475.

– و مثله تماما اسم مدينة (دان) كما في سفر التكوين (14/14) " وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ "، وهي بلاد لم تعمر إلا في عهد القضاة الذي كان بعد عهد يوشع عليه السلام، وجاء النص على ذلك في سفر القضاة (29/18) " وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «دَانَ» بِاسْمِ دَانٍ أَبِيهِمِ الَّذِي وُلِدَ لإِسْرَائِيلَ. وَلكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً «لاَيِشُ»".

استدل رحمت الله بهذا التغيير أيضا على أن هذه الآيات ليست من كلام موسى قطعا، وإنما زيدت بعده في وقت متأخر جدا[1].

المجموعة الثالثة : الاقتباس من أسفار أخرى

لدقة الإمام رحمت الله استخرج لوناً خفيا من ألوان التحريف بالزيادة، وهو الزيادة على النص الأصلي بالاقتباس من أسفار أخرى ليست موجودة ولا يعرفها اليهود ولا النصارى ومن أمثلته على ذلك نذكر ما يلي:

المثال الأول: ذكره في الشاهد العاشر

جاء في سفر العدد (14/21) " لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»".

استدل رحمت الله بهذا النص المنقول عن سفر حروب الربّ على أمرين:

– أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من كلام موسى عليه السلام.

– وعلى أن مصنف سفر العدد كله ليس موسى عليه السلام.

ويدعم دليله أيض بأن هذا السفر عند أهل الكتاب كطائر العنقاء سمعوا عنه ولم يروه ولا يوجد عندهم خبر يقيني عنه، ونقل عن آدم كلارك اعترافه بإلحاقية هذا النص[2].

المثال الثاني: ذكره في الشاهد الثامن عشر

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص477-478.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص476-477.

جاء في سفر يوشع (13/10) " أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ " وفي بعض التراجم " فِي سِفْرِ يَاصَارْ "، وفي أخرى" فِي سِفْرِ اليَسِيرْ ".

استدل رحمت الله بهذا النص على أن هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام يوشع لأن هذا السفر المذكور لا يعلم عنه شيء، متى كان تصنيفه ومن هو مصنفه ؟

واستظهر رحمت الله من نص آية من سفر صموئيل الثاني(17/1-18) " وَرَثَّا دَاوُدُ بِهذِهِ الْمَرْثَاةِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنَهُ، وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». هُوَذَا ذلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ"، على أن كاتب هذا السفر قد يكون معاصراً لداود أو يكون بعده.

ويضيف إلى ذلك ما علم من تاريخ بني إسرائيل من أن داود عليه السلام ولد بعد 358 سنة من وفاة يوشع، فكيف يكون في سفر يوشع اقتباس من سفر ظهر بعده بحوالي 400 سنة أو أكثر؟[1]

المجموعة الرابعة: أحكام إلحاقية:

يستمر رحمت الله في إظهار مدى إحاطته بكل تفاصيل العهد القديم وبتفاصيل تشريعات بني إسرائيل ليصل إلى نصوص زيدت على الأصل، تضمنت أحكاماً تشريعية لم تكن معروفة في زمن موسى عليه السلام، ومن أمثلة ذلك نذكر ما يلي:

المثال الأول: ذكره في الشاهد السادس عشر:

جاء في السفر التثنية (2/23) " لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ".

يقول رحمت الله عن هذا الحكم أنه لا يمكن أن يكون من عند الله وليس مما كتبه موسى، وتعليل ذلك عنده أننا لو طبقنا هذا الحكم للزم منه أن لا يدخل داود ولا آباؤه في جماعة الرب، لأن داود هو بطن عاشر من فارص، كما هو منصوص عليه في إنجيل متى (1/1-3) " كِتَابُ مِيلاَدِ

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص485.

يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ :إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ"

وفارص هو ولد زنا كما هو منصوص عليه في سفر التكوين (38)، وعلى هذا فإنه بلا شك ستكون هذه العبارة التي تضمنت هذا الحكم من التحريف اللفظي بالزيادة التي تضمنت حكما إلحاقيا[1].

المثال الثاني: ذكره في الشاهد العشرين

جاء في سفر يوشع (25/13) حول ما يرثه بنو جاد من الارض " وَأَعْطَى مُوسَى لِسِبْطِ جَادَ، بَنِي جَادَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ...." ثم ذكر بعض الأراضي بأسمائها ومنها أرض بني عمون.

يرى رحمت الله أن هذه الآية وما فيها من حكم معارض لما ورد في سفر التثنية (19/2) " لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثًا، لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثًا"، ومثله في (36/2-37).

فإذا كان موسى على السلام قد استجاب لأمر الرب ولم يعط لبني جاد شيئا من الأرض التي هي لبني عمون، سيكون ما في سفر يوشع محرف قطعا[2].

المجموعة الخامسة :عبارات مدرجة بلا سبب واضح

ذكر رحمت الله في بعض الشواهد عبارات حكم عليها بأنها من التحريف بالزيادة، ولم يذكر لذلك تعليلا، واكتفى بنقولات عن بعض مفسري العهد القديم ومن ذلك:

- الباب الأخير من كتاب يوشع.
- ست آيات من الإصحاح الأول من كتاب القضاة (10/1- 15)

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص483-484.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص486.

- في سفر القضاة (17/7) في الحديث عن رجل من يهوذا وصف بأنه " كان لاويا"، وهو غلط واضح لأنه تناقض، فقبيلة يهوذا هم سبط يهوذا بن يعقوب، واللاويون هم بسط لاوي بن يعقوب، فلا يمكن أن يكون الشخص من عشيرتين مختلفتين في نفس الوقت.

- في سفر صموئيل الأول (19/6) " وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُل وَسَبْعِينَ رَجُلاً ".

ينقل رحمت الله عن آدم كلارك حول مضمون هذا النص احتمالين اثنين:

- إما سقوط بعض الألفاظ.

- وإما زيادة عبارة: "خَمْسِينَ أَلْفَ"

ويميل إلى ترجيح الاحتمال الثاني، لأنه يبعد جداً أن يبلغ أهل قرية صغيرة هذا العدد، كما يستبعد أيضا أن يرى هذا العدد كله التابوت في مرة واحدة وفي مكان واحد، وينقل عن المؤرخ اليهودي يوسيفوس أنه ذكر سبعين إنسانا فقط[1].

تنبيه:

قد يتوهم البعض أن رحمت الله حينما يجعل هذه الشواهد وما أورده فيها دليلا على التحريف بالزيادة أنه مقر ومعترف بأصل تلك الأسفار المنسوبة إلى موسى لذلك دفع هذا التوهم بقوله: " اعلم أن ما قلت في الآيات التي نقلتها (حول التحريف بالزيادة) فمبني على ما يدعي أهل الكتاب أن هذه الكتب المروجة من تصنيف موسى عليه السلام وإلا فهذه الآيات دلائل على أن هذه الكتب ليست من تصنيفه، ونسبتها إليه غلط كما هو المختار عند علماء الإسلام "[2].

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص488.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص482.

المطالب الثالث: موقفه من التحريف اللفظي بالنقصان:

سعى الشيخ رحمت الله إلى استخراج المواضع التي وقع فيها التحريف اللفظي بالنقصان من خلال المقارنة بين نسخ العهد القديم التي اعتمد عليها ومن خلال اعتراف بعض مفسري العهد القديم كما لم يغفل على عكس القضية، فكل تحريف لفظي بالزيادة في نسخة ما سيكون تحريفا لفظيا بالنقصان في نسخة أخرى، وقد بذل جهدا لا يستهان به في المقارنة بين النسخ لاستخراج هذه المواضع، وقد عملنا على تصنيفها في مجموعتبن متقاربيتين في المضمون كما يلي:

المجموعة الأولى: نقصان جمل بأكملها:

ولذلك أمثلة عديدة منها:

المثال الأول: ذكره في الشاهد الأول حول مدة بقاء اليهود في مصر:

وقع اختلاف في هذه المدة بين أسفار التوراة ونسخها

- في سفر التكوين (13/15) " فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ".

- في سفر الخروج (40/12) " وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً".

- يقارن رحمت الله بين الآيتين السابقتين ويضع احتمالين.

- إما أنه سقط من الأولى لفظ " ثَلاَثِينَ "، فيكون تحريفا بالنقصان.

- وإما أنه زيد في الآية الثانية لفظ " ثَلاَثِينَ "، فيكون تحريفا بالزيادة

ثم يذهب الى أبعد من ذلك ويسقط الآيتين معا، لأن هذه المدة المذكورة مبالغ فيها ولا يمكن أن تكون صحيحة اطلاقا، فبالنظر إلى تاريخ بني إسرائيل كما هو مدون في الكتب التاريخية يتضح أن مدة بقاء بني إسرائيل في مصر كانت 215 سنة.

ولدرء هذا الغلط صححت آية سفر الخروج (40/12) في النسختين السامرية واليونانية لتصبح بهذا الشكل: "فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل و آباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر 430سنة "، وهنا نلاحظ زيادتين، زيادة: " آباؤهم وأجدادهم"، وزيادة: " أرض كنعان ".

وهنا مكمن الإشكال، لماذا لم تصحح المدة واضطر أصحاب هاتين النسختين إلى هذه الاضافة ؟ ولماذا قام أصحاب النسخة العبرانية بمضاعفة تلك المدة ؟

وهذا كله مما يدل على وقوع التحريف في جميع النسخ إما زيادة وإما نقصاناً[1].

المثال الثاني: ذكره في الشاهد الثاني:

جاء في سفر التكوين (8/4) " وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ."، هذا نص النسخة العبرانية.

ينبه الشيخ رحمت الله إلى أن هذه الآية وردت في النسخة اليونانية والسامرية والتراجم القديمة بهذا الشكل: " وقال قابيل لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولما صارا في الحقل "، وبعد المقارنة يتضح جليا سقوط عبارة: " تعال نخرج إلى الحقل" من النسخة العبرانية.

وهو بلا شك تحريف بالنقصان مما أدى الى استدراكها في الترجمات المتأخرة[2].

المثال الثالث : ذكره في الشاهد الرابع

جاء في سفر التكوين (22/35) " وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ ".

هذا النص من النسخة العبرانية، أما نص النسخة اليونانية فتضمن زيادة في نهاية الآية، وهي: " وكان قبيحا في نظره"، وبالمقارنة بين النسختين يتضح ان النسخة العبرانية تضمنت تحريفا لفظيا بالنقصان[3].

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص513-520.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص521.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص523.

المثال الرابع: ذكره في الشاهد الخامس

في سفر التكوين (5/44) وفي قصة يوسف عليه السلام مع إخوته في حادثة سرقة صواع الملك ورد في النسخة اليونانية عبارة: " لم سرقتم صواعي"، وفي النسختين العبرانية تم إسقاط هذه العبارة[1].

المثال الخامس: ذكره في الشاهد السابع حول أولاد موسى عليه السلام

في سفر الخروج (22/2) في ذكر أولاده موسى عليه السلام من زوجته صفورة ورد ما يلي: " فَوَلَدَتِ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ «جَرْشُومَ»"، هذا نص النسخة العبرانية

نقل رحمت الله عن المفسر آدم كلارك اعترافه بوجود نقص في هذه النسخة تضمن إسقاط اسم الولد الثاني الذي أنجبته صفورة، وقد ورد ذكره في النسخة اليونانية واللاتينية وبعض الترجمات القديمة، "وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه أليعازر "، ومما يدل على تأكيد سقوط هذه العبارة ما جاء في سفر الخروج (2/18-4) " فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى صَفُّورَةَ امْرَأَةَ مُوسَى بَعْدَ صَرْفِهَا وَابْنَيْهَا، اللَّذَيْنِ اسْمُ أَحَدِهِمَا جِرْشُومُ، لأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ». وَاسْمُ الآخَرِ أَلِيعَازَرُ"[2].

المثال السادس: ذكره في الشاهد الثامن في ذكر أولاد عمرام

في سفر الخروج (20/6) " وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى".

هذا نص النسخة العبرانية، وفي النسخة السامرية واليونانية " فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى ومَرْيَم أُخْتُهُمَا".

ينقل رحمت الله عن آدم كلارك أنه قد اعترف بسقوط عبارة: " ومريم أختهما "من النسخة العبرانية، وذلك من خلال المقارنة بين النسخ[3].

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص524.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص525.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص525.

المجموعة الثانية: سقوط كلمات

المثال الأول: ذكره في الشاهد الثالث حول مدة الطوفان

جاء في سفر التكوين (17/7) " وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ".

هذا نص النسخة العبرانية، أما في النسخة اللاتينية وكذا اليونانية وردت هكذا " وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ولَيْلَة عَلَى الأَرْضِ ".

بالمقارنة بين النسخ يتضح أن لفظة " ولَيْلَة "ساقطة من النسخة العبرانية[1].

[1] انظر: رحمت الله، مرجع سابق، ص523.

الخاتمـــــــــة

خاتمة:

وقد وصلنا بحمد الله تعالى ومنّته إلى ختام بحثنا، لا بدّ من سرد أهمّ ما توصّلنا إليه من نتائج فبعد الذي قمنا به من تتبّع جهود علماء الإسلام في الكتابة حول قضية تحريف العهد القديم مع التركيز على جهود الشيخ رحمت الله الهندي، كانت النتائج كما يلي:

- يعتبر القرآن الكريم أول من أشار إلى قضية تحريف العهد القديم، وهو بحسب ما ورد من الآيات تحريف مقصود ومتعمد، وليس من قبيل خطأ النساخ أو الكتاب.
- ساهم الأحبار والرهبان بشكل كبير في تحريف العهد القديم.
- تصدّى علماء الإسلام قديما وحديثا إلى تفصيل ما ورد من إجمال في القرآن الكريم حول تحريف العهد القديم.
- يعتبر الشيخ رحمت الله الهندي من العلماء الذين برزوا في مجال دراسة الأديان لما تميز به من نبوغ علمي في ميدان العلوم الشرعية والدنيوية، ولمعرفته للغات ومخالطته لعلماء النصارى.
- تصدى الشيخ رحمت الله الهندي للكتابة حول قضية تحريف العهد القديم في كتابه إظهار الحق.
- كان تركيز الشيخ على إثبات التحريف اللفظي بأنواعه الثلاثة التحريف اللفظي بالتبديل والتحريف اللفظي بالزيادة والتحريف اللفظي بالنقصان.
- أقام الشيخ رحمت الله على إثبات هذه الأنواع عشرات الشواهد من العهد القديم ذاته مع إلزام الخصوم بكلام علمائهم ومفسريهم.

التّوصيات:

من خلال ما سبق من نتائج نوصي بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بتراث علماء الإسلام المتعلق بدراسة الأديان، وتركيز الدراسات حوله.

هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه والتّابعين له بإحسان إلى يوم الدّين.

الفهارس

وتتضمن:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس نصوص العهد القديم.
3. فهرس نصوص العهد الجديد.
4. فهرس الأعلام المترجم لهم.
5. فهرس المصادر والمراجع.
6. فهرس الموضوعات.

1. فهرس الآيات القرآنية:

السّورة	الآية	رقمها	الصّفحة
البقرة	﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾	79	أ
آل عمران	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	77	أ
النّساء	﴿ مِّنَ ٱلذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	46	48
المائدة	﴿يحَرِّفُونَ ٱلكَلِمَ مِن بَعدِ مَوَاضِعِهِ﴾	41	48
	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرِيٰةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيِّـُٔونَ ٱلذِينَ أَسْلَمُواْ لِلذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالاَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾	46	أ

2- فهرس نصوص العهد القديم:

السفر	النّص	الإصحاح	الرقم	الصّفحة
تكوين	" وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ."	4	8	95
	" وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ"	7	17	97
	"... وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ	12	6	87
	" فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ ".	15	13	94
	" وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ "	14	14	90
	" فَنَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا "	18	13	89
	" وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. ....."	19	30-38	72
	" حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الله يُرَى»"	22	14	89

	" وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، "	35	22	95
	وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، "	36	31	86
	" فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ"	37	14	89
	" وَبَنُو بَنْيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَأَشْبِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِيحِي وَرُوشُ وَمُفِّيمُ وَحُفِّيمُ وَأَرْدُ"	46	21	81
خروج	" فَوَلَدَتِ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ «جَرْشُومَ»"	2	22	96
	" وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. ".	6	20	96
	" وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً".	12	40	94
	" وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ".	16	35	87
	" فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى صَفُّورَةَ امْرَأَةَ مُوسَى "	18	4-2	86
عدد	" فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، "	21	3	89
	" لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»".	21	14	90
تثنية	وَفِي سِعِيرَ سَكَنَ قَبْلاً الْحُورِيُّونَ "	2	12	87
	" لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثًا "	2	19	92
	"إِنَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ."	3	11	87
	" يَائِيرُ ابْنُ مَنَسَّى أَخَذَ كُلَّ كُورَةِ أَرْجُوبَ "	3	14	85
	" لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ "	23	2	91
	" حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ، تُقِيمُونَ هذِهِ الْحِجَارَةَ "	27	5-4	83
	" وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، "	27	8-5	70
	" هؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرِزِّيمَ "	27	13-12	83
	" فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ "	34	10-5	88
يوشع	" وَنَصَبَ يَشُوعُ اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ "	4	9	88

	" وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى "	8	32	70
	" أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ "	10	13	91
	" وَأَعْطَى مُوسَى لِسِبْطِ جَادَ، "	13	25	92
	" وَاسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةُ أَرْبَعَ".	14	15	89
1ملوك	"وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ "	11	13-1	72
2ملوك	" وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ".	8	26	80
القضاة	" وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «دَانَ» بِاسْمِ دَانٍ أَبِيهِمِ "	18	29	90
إرميا	"كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ "	8	8	ب
صموئيل الأول	"وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ "	6	19	93
صموئيل الثاني	" وَرَثَا دَاوُدُ بِهذِهِ الْمَرْثَاةِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنَهُ، "	1	18-17	91
	"وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ ".	11	27-2	72
	" فَكَانَ إِسْرَائِيلُ ثَمَانَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُل ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ "	24	9	80
المكابيين الأول	"وَمَا وَجَدُوهُ مِنْ أَسْفَارِ الشَّرِيعَةِ مَزَّقُوهُ وَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ"	1	60-59	73
أخبار الأيام الأول	" لِبَنْيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَيَدِيعَئِيلُ. ثَلاَثَةٌ. "	7	6	81
	" وَبَنْيَامِينُ وَلَدَ: بَالَعَ بِكْرَهُ، وَأَشْبِيلَ الثَّانِي، ".	8	2-1	81
	" وَفِي جِبْعُونَ سَكَنَ أَبُو جِبْعُونَ، "	8	31-29	82
	" وَفِي جِبْعُونَ سَكَنَ أَبُو جِبْعُونَ يَعُوئِيلُ، ".	9	35	82
	" فَكَانَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَةَ أَلْفٍ ".	21	5	80
أخبار	"وَابْتَدَأَ أَبِيَّا فِي الْحَرْبِ بِجَيْشٍ مِنْ جَبَابِرَةِ الْقِتَالِ، "	13	3	81

أيام الثاني	"وَضَرَبَهُمْ أَبِيًّا وَقَوْمُهُ ضَرْبَةً عَظِيمَةً، ".	13	17	81
	"كَانَ يَهُورَامُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ "	21	5	80
	"كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ"	22	2	80
	" لأَنَّ الرَّبَّ ذَلَّلَ يَهُوذَا بِسَبَبِ آحَازَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، "	28	19	83

3- فهرس نصوص العهد الجديد:

الإنجيل	النص	الإصحاح	الرقم	الصّفحة
متّى	"كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ "	1	3-1	92-91

4- فهرس الأعلام المترجم لهم:

الرقم	العلم	الصفحة
01	القس فندر	20
02	ابن حزم	52
03	أبو المعالي الجويني	53
04	شهاب الدين القرافي	54
05	الحكيم السموأل المغربي	56
06	أحمد ديدات	60
07	أحمد حجازي السقا	62
08	يوسيفوس اليهودي	75
09	آدم كلارك	77

5- فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع.
- العهد القديم مترجم إلى العربية (ترجمة الفاندايك)

أولا: الكتب:

1. الأب بولس الفغالي، المدخل إلى العهد القديم، ط2، 2005، دار الثقافة، مصر.
2. الأب سليم دكّاش اليسوعي، مدخل إلى الكتاب المقدس، موسوعة المعرفة المسيحية، الكتاب المقدس 1، دار المشرق، بيروت.
3. الأب منيف حمصي، هل يلغى العهد القديم، ط1، 1995، د د ن.
4. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر وحمدان بن محمد الحمدان.، ط2، 1999م، دار العاصمة، السعودية،
5. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط2، 1996م، دار الجيل، بيروت.
6. ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد عزير شمس، ط3، 2019 م ،دار عطاءات العلم، الرياض.
7. ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط1، 1408 هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
8. ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: عثمان جُمعة ضُمَيْرِيَّة، ط1، 1429هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
9. ابن كثير، البداية و النهاية ، تحقيق علي شيري ،الطبعة الأولى :1988م ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، لبنان.
10. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجُوهَري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد تامر،ط1، 2009 ، دار الحديث، القاهرة.
11. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، 1979، دار الفكر.
12. أحمد حجازي السقا، نقد التوراة -أسفار موسى الخمسة-،ط1، 2001، مكتبة النافذة.
13. أحمد شلبي، اليهودية، ط8، 1988، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
14. أريج الحوامدة، حركة نقد الكتاب المقدس في أوروبا من عصر النهضة إلى العصر الحديث وموقف الكنيسة منها، ط1، 2022، دار عالم الكتب، الأردن.
15. باروخ اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، ط1، 2020، مؤسسة هنداوي.

16. حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، 1999، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص118.
17. حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دط، دس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.
18. حسن الباش، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط1، 2011 ، دار قتيبة للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
19. حمدي بن حميد بن حمود القريقري، قواعد ابن تيمية في الرّد على المخالفين . اليهود والنصارى الفلاسفة الفرق الإسلامية، ط1، 2011م، دار الهدي النبوي . دار الفضيلة، الرياض.
20. الخطيب الشّربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط1، 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت.
21. الخوري بولس الفغالي، تعرف على العهد القديم مع الآباء والأنبياء، دراسات بيبلية 7، ط1، 1994، المكتبة البولسية، لبنان.
22. رائدة إبراهيم اللحام، أحمد ديدات وجهوده في الرد على النصارى، رسالة ماجيستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إشراف: الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي، سنة2008، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزّة.
23. رحمة الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، ط1، 1989، المملكة العربية السعودية.
24. زلمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمه من العبرية: أحمد محمود هويدي، تقديم ومراجعة : أحمد خليفة حسن أحمد،ط1، 2000م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بمصر، المجلس الأعلى للثقافة.
25. السَّمَوْءل بن يحي المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، ط1، 1989م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
26. السيد عبد الله الهندي مناظرة رحمت الله الهندي مع القس فندر الإنكليزي، ترجمها إلى العربية: رفاعة الكاتب، بعناية: بسام الجابي، ط1، 1996، دار البشائر، ببيروت.
27. شتيوي محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، ط1، 1984م، مكتبة الفلاح، الكويت.
28. شريف حامد سالم، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول و الثاني، ط1، 2011، مكتبة المدبولي، القاهرة.
29. شريف مسعد عبد الفتاح فياض، منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر،ط1، 2016، دار العلوم، القاهرة.
30. عبد الرزاق عبد المجيد: تحريف اليهود للكتاب المقدس" التوراة " . دراسة موضوعية .، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج3، ع12، كانون الأول 2011م.
31. عبد العزيز الفقيه، المدرسة الصولتية بمكة المكرمة دراسة تاريخية وصفية، دط، 1994، جامعة أم القرى، السعودية،
32. عبد الملك بن عبد الله الجويني، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط1، 1978م، دار الشباب للطباعة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

33.علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، 1985، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح.

34.علي سري محمود المدرس، العهد القديم دراسة نقدية ، ط1، 2007، الأكاديميون للنشر والتوزيع.

35.علي عبد الواح وافي، الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، 1964، ملتزم الطبع و النشر، مكتبة نهضة مصر.

36.فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط1، 1994، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر.

37.فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج10 ص93.

38.مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مج26، ص127.

39.محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، مختصر إظهار الحق، ط1، 1995، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

40.محمد اللافي الفاضل، دراسة العقائد النصرانية منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، ط1، 2007، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا.

41.محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند (صحيح البخاري)، ط1، 2010، دار ابن حزم، مصر.

42.محمد جمال عبد الله، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، دار العلوم القاهرة.

43.محمد خليفة حسن، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ط1، 1996، مكتبة طريق العلم.

44.محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية، ضبط وتخريج: علوي بن عبد القادر السقاف، ط3، 1415هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية.

45.محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، 1994، دار القلم . دمشق . ، الدار الشامية بيروت،

46.محمد علي البار، تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، ط1، 1998، دار القلم دمشق.

47.محمد مصطفى خميس، رحمت الله الهندي ركن الحرمين الشريفين، ط2، 2017، دار سما، الكويت.

48.محمود النجيري، جهود ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، ط1، 2013، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، مصر.

49.مسعد عبد السلام عبد الخالق، الإمام القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى، ط1، 2008م، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر، دار الكتب المصرية.

50.ملاك محارب، دليل العهد القديم، ط1، 1997، مكتبة النسر للطباعة.

51.يوسف الكلام، تاريخ عقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1، 2009، دار صفحات، سوريا.

52.يوسيفوس اليهودي، تاريخ يوسيفوس، دط، دس، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت.

ثانيا: الرسائل العلمية:

53.شهاب الدين القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة تحقيق: ناجي محمد داود . رسالة دكتوراه . إشراف: كمال هاشم نجى، عام: 1985/1984، جامعة أم القرى، السعودية.

54.رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس، من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر عرض ونقد، رسالة دكتوراه إشراف: عمارة نجيب موسى جامعة الأزهر، كلية أصول الدّين والدّعوة بالمنصورة، قسم الدّعوة والثّقافة الإسلامية.

ثالثا: المقالات العلمية:

55. إلياس دكار، منهج أبي المعالي الجويني في نقد الكتاب المقدس من خلال كتابه : شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل (دراسة وصفية تحليلية) .ملخص، عرض في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد:23.

56. زيلمي ضاوية، عبد الغني عكاك، الشيخ محمد رحمت الله الهندي وأساليبه العلمية في نقد الكتاب المقدس، مجلة آفاق للعلوم، مج 06، ع03، سنة 2021، ص ص 372-380.

57. عائشة عدنان، ياسر البرنوسي، دلائل تحريف الكتاب المقدس أنموذج تمثيلي لرحمت الله الهندي من خلال كتابه إظهار الحق، مجلة تراث، مج10، ع03، 2020، ص ص 75-97.

58. النعيمات طلال مشافي، منهج أحمد ديدات في نقد الكتاب المقدس، محاضر الجامعة الأردنية، مجلة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية، المجلد(3)،العدد(56)مارس 2021.

❖ **مواقع الأنترنت:**

59- موقع الدكتور غالي على الرابط https://www.drghaly.com/articles/display/11230

اطلع عليه بتاريخ: 2024/05/20.

6- فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصّفحة
مقدمة	أ-و
الفصل الأول: **ترجمة رحمت الله الهندي ومنهجه في دراسة الأديان**	
مدخل تاريخي	8-10
المبحث الأوّل: حياة رحمت الله الهندي الشخصية	11
المطلب الأوّل: اسمه ونسبه	11
المطلب الثّاني: مولده وأسرته	11
المطلب الثّالث: وفاته	12
المبحث الثّاني: حياته العلمية	13
المطلب الأوّل: طلبه للعلم	13
المطلب الثّاني: شيوخه وتلاميذه	14
المطلب الثالث: مؤلفاته	17
المبحث الثّالث: منهجه في دراسة الأديان	19
المطلب الأوّل: تأليف الكتب	19
المطلب الثّاني: مناظرة الخصوم	24
المطلب الثالث: أسباب توجه رحمت الله الهندي إلى دراسة الأديان	25
الفصل الثاني: **العهد القديم وجهود علماء الإسلام في بيان تحريفه**	
تمهيد	29
المبحث الأوّل: العهد القديم (المفهوم، الأقسام، التدوين، النسخ)	30
المطلب الأوّل: مفهوم العهد القديم	30
المطلب الثّاني: أقسام العهد القديم	32

المطلب الثّالث: تدوين العهد القديم	40
المبحث الثّاني: جهود علماء الإسلام في بيان تحريف العهد القديم	45
المطلب الأوّل: جهودهم في بيان أنواع تحريف العهد القديم والخلاف حوله	45
المطلب الثّاني: نماذج من جهود علماءَ مسلمينَ متقدمين في بيان تحريف العهد القديم	51
المطلب الثّالث: نماذج من جهود علماءَ مسلمين مُعاصرين في ببيان تحريف العهد القديم	60
الفصل الثّالث: **موقف رحمة الله الهندي من قضية تحريف العهد القديم**	
تمهيد	66
المبحث الأوّل: موقفه من القضايا النقدية المتعلقة بالعهد القديم	66
المطلب الأوّل: موقفه من سند العهد القديم	66
المطلب الثّاني: موقفه من كتبة العهد القديم	70
المطلب الثّالث: معالم من منهج رحمت الله في دراسة العهد القديم	74
المبحث الثّاني: موقفه من تحريف العهد القديم:	77
المطلب الأوّل: موقفه من التحريف اللفظي بالتبديل	77
المطلب الثّاني: موقفه من التحريف اللفظي بالزيادة	84
المطلب الثّالث: موقفه من التحريف اللفظي بالنقصان	94
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات	99
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	101
فهرس نصوص العهد القديم	101
فهرس نصوص العهد الجديد	104
فهرس الأعلام المترجم لهم	104
فهرس المصادر والمراجع	105
فهرس الموضوعات	109

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

نموذج التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث.

انا الممضي أسفله، السيد(ة) براهيمي عادل الصفة: طالب، استاذ باحث طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم الشريعة

والمكلف(ة) بإنجاز اعمال بحث (مذكرة، التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: جهود علماء الاسلام في بيان وقمية تحريف العهد القديم - رحمت الله الهندي أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ(ة): شيخاوي بوبكر

أصرح بشرفي أنيألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/09/11 توقيع المعني(ة): .....

رأي هيئة مراقبة السرقة العلمية:

النسبة: %16,90

الامضاء:

جامعة البويرة
رئيس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muhand Ulḥağ - Tubirett

نموذج التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث.

انا الممضي أسفله، السيد(ة) بوعمر حميد الصفة: طالب، استاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية: 121250300 والصادرة بتاريخ 2021/09/09

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم الشريعة .....

والمكلف(ة) بإنجاز اعمال بحث (مذكرة، التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: جهود علماء الاسلام في بيان وجوه تحريف العهد القديم

رحمت الله الهندي أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ(ة): شيخاوي بوبكر

أصرح بشرفي أنيألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/09/11 توقيع المعني(ة) .....

رأي هيئة مراقبة السرقة العلمية:

النسبة: %16,90

الامضاء: رئيسة قسم الشريعة
شياخاني بوبكر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

نموذج التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث.

انا الممضي أسفله، السيد(ة) زعاف محمد الصفة: طالب، استاذ، باحث طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية: 201536937 والصادرة بتاريخ 2017/05/22

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم الشريعة

والمكلف(ة) بإنجاز اعمال بحث (مذكرة، التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: جهود علماء الاسلام في بيان قضية تحريف العهد القديم

مرحمت الله الهندي أنموذجا.

تحت إشراف الأستاذ(ة): شيخاوي بوبكر

أصرح بشرفي أنيألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/09/11 توقيع المعني(ة)

رأي هيئة مراقبة السرقة العلمية:

النسبة: %16,90

الامضاء:

رئيسة قسم الشريعة
شيخاوي بوبكر

Detectia Université BOUIRA

ID: v9komk-61443

Certificat d'analyse de la similarité textuelle

- Nom du document: جهود علماء الإسلام في بيان قضية تحريف العهد القديم- رحمت الله الهندي أنموذجا-.pdf
- Soumis par: **CHIKHAOUI Boubakr**
- Faculté: -
- Date de soummission: **2024-06-10**

16.9%

Taux global de similarité

- **16.9%** Similarité Forte
- **0.0%** Similarité Proche
- **0.0%** Exclu manuellement

56

Nombre de sources

56 sources internet
0 sources Thèses-Algérie
0 sources dépôt privé

169

Passages surlignés

26778 mots
161631 caractères

Ce document est un certificat et résumé d'analyse et de détection de similarité textuelle qui peut être utilisé pour l'établissement d'un rapport de plagiat. Il revient à l'examinateur, l'encadrant ou bien au comité déontologique de l'université ou de l'école d'émettre un avis quant au statut de plagiat du document analysé.

Consultez **l'arrêté N° 1082 du 27 Décembre 2020 fixant les règles relatives à la prévention et la lutte contre le plagiat** pour en savoir plus concernant ce qui est considéré comme étant un acte de plagiat, les procédures ainsi que les sanctions.

Taille minimale des passages: **15 mots.** Niveau de tolérance de la similarité: **Majeur**

Signature d'intégrité